قصة " حي بن يقظان " في تراثنا القديم

دراسة وتحقيق

الدكتور محمد فائز سنكري طرابيشي

كلية الآداب جامعة حلب

تعد قصة " حي بن يقظان " أول قصة فلسفية رمزية في تراثنا العربي، ويعد ابن سينا المبدع لهذه القصة التي تستوحي الحكمة الإشراقية وتفسرها في آن واحد. تلك الحكمة التي تبناها ابن سينا نهجاً في سلوكه وتفسيره للوجود على أساس نظرية الفيض و الإشراق، معتمداً الذوق حسب ما ذهب إليه أفلاطون والأفلاطونية المحدثة. وهذا مناقض لما عرف عن الشيخ الرئيس من اتباع للمشائين الذين يتبعون أرسطو، ويعملون العقل في تفسير الوجود.

ونظراً لأهمية هذه القصة راح بعض تلامذة ابن سينا يشرحونها، ومن هؤلاء أبو عبيد الجوزجاني وابن زيلة، على أن شرح ابن زبلة هو الشرح الوحيد الذي وصل إلينا، وقد ظن بعض الدراسين أن ابن سينا قصته بنفسه، وليس ذلك بصحيح، كما سنتين في أثناء البحث.

وقد حظيت الحكمة الإشراقية عموماً، وقصة " حي بن يقظان " خصوصاً، باهتمام الفلاسفة والمتصوفين فهبوا يحاكمونها، ويقبسون من أسرارها، ومن أشهر هؤلاء ابن طفيل والسهر وردي، بل نالت القصة نفسها إعجاب بعض الشعراء، فعمد إلى نظمها شعراً، لعله يزيل شيئاً من غموضها. وأعني بذلك الشاعر ابن الهبارية الذي نظمها شعراً. ومن الغريب أن كل ما تعرض لقصة ابن سينا، محققاً أو دارساً، لم يشر إلى هذا النظم على الرغم من أهميته، لأن ابن الهبارية من شعراء القرن الخامس الهجري، وهو قريب العهد من ابن سينا، ثم إن له باعاً في نظم المتون، فضلاً عن ثقافته الواسعة المتشعبة. ولهذا النظم نسخة مخطوطة في استانبول، وقد صورها معهد المخطوطات في القاهرة منذ حين.

لذلك رأيت أن أقيم هذه الدراسة لقصة " حي بن يقظان" مبيناً موقعها في الفلسفة الإسلامية، وموضحاً نسبة ما وصل إلينا من شروحها، ثم حاولت أن أفيد من نظم الشاعر المذكور، الذي اتبعته محققاً، في إلقاء مزيد من الضوء على رموز القصة ومراميها.

مخطط البحث

أولاً: الدراسة

١- حي بن يقظان- بن سينا.
   ١- الفلسفة المشرقية، أو الحكمة الإشراقية
   ٢- مضمون قصة حي بن يقظان وشروحها
   ٣- تقليد" حي بن يقظان":
      أ- " حي بن يقظان " لابن طفيل
      ب- " الغربة الغربية" للسهروردي المقتول
٢- نظم ابن الهبارية لحي بن يقظان:
   ١- مسألة النظم
   ٢- دوافع النظم
   ٣- استيفاء النظم لأغراض الرسالة وقدرة الناظم
   ٤- أسلوب الشاعر

ثانياً: التحقيق

١- النسخة المخطوطة
٢- النص: نظم ابن الهبارية لحي بن يقظان(لابن سينا).

- حي بن يقظان، قوى التخيّل، القوي الغضبية، القوى الشهوانية، العالم العقلي، مداواة القوى الغضبية والشهوانية بالمنطق، سلطة المنطق على قوى التخيّل، طلب العالم العقلي وتعويق البدن، تقسيم الموجودات وتركيبها من صورة وهيولي، تبديد الشكوك وصواب حكم

لمنطق، الهيولي والصورة، العوالم الأربعة، العالم العلوي وأقاليمه، ترتيب العقول، الأفلاك والأجرام السماوية، الأسطقسات الأربع، اتصال العوالم، قوي الإنسان وحواسه، تضليل قوة التخيل، القوى المدركة والمحركة، النفوس الناطقة، قوة العمل وقوة العلم، النفوس الفلكية، الملأ الأعلى.

أولاَ: الدراسة

١- حي بن يقظان- لابن سينا [١]

عُرف ابن سينا بفلسفته المشائية، التي تعتمد العقل، في تفسير الوجود، حسب ما ذهب إليه أرسطو، كما في كتاب الشفاء، غير أنه في بعض تصانيفه ورسائله تأثر بالفلسفة الإشراقية، التي تعتمد الذوق في تفسير الوجود، حسب ما ذهب إليه أفلاطون والأفلاطونية المحدثة، كما في القسمين الثالث والرابع من " الإشارات والتنبيهات"[٢] وفي قصة " حي بن يقظان " وغير ذلك. على أن اتّباع ابن سينا الفلسفة المشائية كان مجاراة لجمهور المشتغلين بالعلم، على غير اقتناع بها، ولذلك صرّح في مقدمة " منطق المشرقيين"[٣] بأنه من أتباع الفلسفة الإشراقية التي يضنّ بها على غير أصحابها: " وما جمعنا هذا الكتاب لنظهره إلا لأنفسنا- أعني الذين يقومن منا مقام

---

(١) الحسين بن عبدالله بن سينا أبو علي شرف الملك (٣٧٠- ٤٢٨هـ): الفيلسوف الرئيس صاحب التصاريف في الطب والطبيعيات والإلهيات. أصله من بلخ، ومولده في إحدى قرى بخار. نشأ وتعلّم في بخارى، وطاف البلاد، وناظر العلماء، واتسعت شهرته، ومات في همذان: " وفيات الأعيان" ١: ٤١٩-٤٢٤ و" تاريخ حكماء الإسلام " ص ٢٧- ٧٢. والغريب أن " المعصومي" سها في ذكر وفاة ابن سينا في التمهيد الذي استهل به مقالته" رسالة حي بن يقظان مع شرحها لابن سينا" في مجلة المجمع العلمي العربي ٢٩: ٤٠٦وكذا في الكتيب المستقل الذ يطبع في المجمع أيضاً. فقد جعل وفاة ابن سينا سنة ٣٧٠هـ.

(٢) في الإلهيات والتصوف، مع شرح نصير الدين الطوسي.

(٣) ص٤.

أنفسنا- وأما العامة من مزاولي هذا الشأن فقد أعطيناهم في الشفاء ما هو كثير لهم وفوق حاجتهم...".

١- الفلسفة المشرقية[١]، أو الحكمة الإشراقية:

وهي الأصل الذي بنى عليه ابن سينا قصته الفلسفية " حي بن يقظان" . يقول قطب الدين الشيرازي[٢]: " إنها الحكمة المؤسسة على الإشراق الذي هو الكشف أو حكمة المشارقة الذين هم أهل فارس، وهو أيضاً يرجع إلى الأول، لأن حكمتهم كشفية ذوقية، فنسبت إلى الإشراق الذي هو ظهور الأونار العقلية ولمعانها وفيضانها بالإشراقات على النفوس عند تجردها، وكان اعتماد الفارسيين في الحكمة على الذوق والكشف، وكذا قدماء يونان خلا أرسطو وشيعته، فإن اعتمادهم كان على البحث والبرهان لا غير".

وهذا النص يشير إلى أنّ الإشراق مصدر الحكمة المشرقية وأنّ هناك ترادفاً بين كلمتي (إشراقي) و(مشرقي)، فيمكن فهم الإشراق على أنه حكمة المشرقين أي الشرقيين الذي يعقون جغرافياً في الشرق، أي في بلاد فارس. وأنّ بين فلسفة هؤلاء الشرقيين وبين فلسفة أفلاطون والأفلاطونية المحدثة تأثراً وتقارباً.

---

(١) كان العرب يستعملون كلمة "فلسفة" إلى جانب كلمة " حكمة " وهي في العادة مرادفة للحكمة. والمشاؤون يؤثرون كلمة " فلسفة ". أما الإشراقيون فيفضلون استعمال كلمة " حكمة " وبين المستشرقين خلاف في لفظ " المشرقية" فمنهم من رأى ضمّ الميم ومنهم من رأي فتحها، والرأي الثاني أقرب إلى الصواب. انظر " دائرة المعارف الإسلامية" ٨: ١٤-١٥ و" التراث اليوناني" ٢٤٩- ٢٩١.

(٢) "حكمة الإشراق" للسهروردي، المقدمة لقطب الدين الشيرازي.

على أن الحذر واجب عند إطلاق مثل هذه الأحكام، فثمة فرق جوهري بين فلسفات الفرس القديمة وبين الإشراقية. ففكرة النور والظلام عند الزرادشتيين والمانويين والمزادكة تخالف أساساً فكرة النور الوحيدة عند الإشراقيين. فلا وجود للظلام عندهم. أنه انعدام النور أو تلاشيه. ولذلك لا يمكن أن يُعدّ الظلام مبدأ وجودياً عند الإشراقيين كما في المذهب الفارسية القديمة.

ويتضح أثر ابن سينا في فلسفة الإشراق إذا ما عرفنا أنّ المصدر الذي أخذت عنه الإشراقية هو المذهب نفسه الذي تأثّر به ابن سينا، وهو الأفلاطونية المحدثة التي تقوم على أساس نظرية الفيض والعقول العشرة. ويمكن القول[1] إن ما جاء في إشارات ابن سينا[2]، وفي قصتي " حي بن يقظان " و " سلامان

(١) أصول الفلسفة الإشراقية ص ١١٦-١١٧.

(٢) أشار ابن سينا إلى سلامان وأبسال في كتاب الإشارت والتنبيهات (ص٧٩٠- ٧٩٣) بقوله: " وإذا قرع سمعك فيما يقرعه، وسرد عليك فيما تسمعه قصة لسلامان وأبسال فاعلم أن سلامان مثل ضرب لك، وأن أبسالاً مثل ضرب لدرجتك في العرفان إن كنتٍ من أهله، ثم حل الرمز إن أطلقت. " وقد علق الطوسي على هذه الإشارة بأن سلامان وأبسالاً لفظتان وضعهما الشيخ لبعض الأمور وهما أقرب إلى الأحاجي، وليس ذكرهما إشارة إلى قصة مشهورة، بل هما كلمتان في أمثال العرب وحكاياتهم.

وأبسال"[1]، وفي " رسالة الطير"[2] لابن سينا، كافٍ لإقامة فلسفة إشراقية، وبهذا يكون قد سبق " السهروردي" (– ٥٨٧هـ) في هذا الاتجاه. ويبقى الاختلاف بينهما في مقدار تعمّق الأخير في الناحية الإشراقية، لا في نوع فلسفة كل منهما.

٢– مضمون " قصة حيّ بن يقظان" وشروحها:

كتب ابن سينا قصة حي بن يقظان في قلعة فردجان همذان، وقد حبسه تاج الملك، حاكم همذان، وكان اتهم الشيخ بمكاتبته علاء الدولة(أبي جعفر بن كاكويه) حاكم أصفهان سراً[3].

---

(١) يذكر الطوسي أنه بعد شرح افشارات بعشرين سنة وقعت إليه قصة " وهي منسوبة إلى الشيخ وكأنها هي التي أشار الشيخ إليها، فإن أبا عبيدة الجوزجاني (وقد تصحف الاسم في تحقيق د. سليمان دنيا للإشارات إذ جعله أبا عبيدة الجرجاني، وذلك خطأ) أورد في فهرستِ تصانيف الشيخ قصة سلامان وأبسالاً كانا أخوين شقيقين، وأبسال أصغرهما، وقد عشق امرأة سلامان وطلبت إلى زوجها أن يخلطه بأولاده لأنه عاقل متأدب عالم عفيف شجاع، ثم إنها عشقته، فانقبض أبسال فسعت في تزويجه في أختها، وليلة الزفاف بأتت في فراش أختها، فاستاء أبسال وعزم على مفارقتها، وأبدى لأخيه أنه يريد فتح البلاد والاستيلاء على الأرض، ولما رجع إلى وطنه عادت زوجه سلامان إلى سابق عهدها، فلما رفض تآمرت مع رؤساء الجيش للإيقاع به، فظفر به الأعداء وتركوه جريحاً، وظن القواد أنه مات. ثم إن مرضعة من الوحش عطفت عليه إلى أن شفى وعاد إلى أخيه سلامان، فتآمرت زوجة ثانية في دس السم له فمات، واغتمّ سلامان لذلك وترك الملك بعد أن انتقم ممن وضع السم لأخيه.

ثم ذكر الطويسي تأويل القصة، فقال إنَّ سلامان مثل للنفس الناطقة، وأبسالاً مثل للعقل النظري المترقي إلى الكمال. وامرأة سلامان مثل للقوة البدنية. وأختها هي القوة العملية..الإشارات والتنبيهات ص ٧٩٦–٧٩٨وتسع رسائل ص ١٧٣– ١٧٧.

وتجدر الإشارة إلى أن سينا أشار إلى قصة سلامان وأبسال في رسالة القدر، وذكر فيها حديث لمعان البرق من الغيم المظلم الذي أظهر لأبسال وجه امرأة سلامان حتى أعرض عنها، وهذا يؤكد نسبة القصة المذكورة إلى ابن سينا، انظر رسائل الشيخ الرئيس ٤: ٥.

(٢) حاول ابن سينا في "رسالة الطير" أن يبين حال الإنسان قبل تجرده من عالم الهيولي، ثم حصوله على رؤية الحقيقة التي هي الله سبحانه وتعالى. وقد أبرز ذلك في صورة تخيلية وهي رمز الطير يقع في شباك العدو، ولا يزال يحاول النجاة إلى أن يحظى بالخلاص بجده وثباته. انظر رسائل الشيخ الرئيس٢: ٤٢ و" مجلة المشرق" السنة الرابعة ص٨٨٢– ٨٨٧.

(٣) عيون الأنباء في طبقات الأطباء ص٤٤١.

وخلاصة قصة "حي بن يقظان" أنّ إنساناً خرج برفقةٍ إلى بعض المتنزهات فعنّ لهم شيخ بهيّ فدَنوا منه مستفسرين عن حسبه ونسبه وبلده وحرفته. فأجابهم: إني حي ابن يقظان، وبلدي مدينة بيت المقدس، وحرفتي السياحة في أقطار العوالم. ودار حوار بين الإنسان ورفقائه وبين الشيخ حول كيفية السياحة ووسائلها، فأشار الشيخ إلى الإنسان، أن تخلّص من رفقائك أولاً، واتّبع المنطق ثانياً تصل إلى ما وصلتُ إليه. ثم شرع الإنسان يسائله عن الأقاليم التي أحاط بها علمه، فكرّ الشيخ يشرح حدود الأرض ويتحدث عن الأنواع المعدنية والنباتية والحيوانية والإنسانية. وعن الأجرام والأفلاك السماوية. ومن ثمّ عاد إلى الحديث عن قوى الإنسان وحواسه، وكيف يمكن الارتقاء به إلى مرتبة الملائكة. وفي ختام القصة يأسف الشيخ لا شتغاله بمخاطبة الإنسان، فقد ابتعد عن العالم السماوي في هذا الخطاب، غير أنّه وجد العزاء في إمكانية إقناع الإنسان بسلوك مسلك العقل.

"وقد حازت هذه القصة مع قصرها أهمية كبرى في تاريخ الفلسفة في الإسلام، فإنها أول قصة أنشئت في الإسلام لإيضاح المطالب الفلسفية. وقد أثبت الشيخ فيها، كما أثبت في رسالة الطيران أن الأرواح الإنسانية لها علاقة خاصة مع العقل الفعال، ثم بوساطته مع الحضرة الألوهية. والعقل الفعال هو الروح القدس في فلسفة الفارابي وابن سينا وابن باجه وغيرهم من سائر الفلاسفة المسلمين"[١].

وذكر المعصومي[٢] أن ابن سينا يرى أن العقل الإنساني له أن يصل إلى حضرة الحق، فالعقل موهبة من الله تعالى قد أفيضت على الأرواح الإنسانية.

والحق أنّ القصة موغلة في الرمز، فالرفقة: حواس الإنسان وسائر قواه البدنية، والشيخ البهيّ: هو العقل الفعّال، والسياحة: سلوك الإنسان مسلك العقل الفعّال بعد تخلصه من عوائق البدن...ونظراً لغموضها فقد كان حرياً شرحها لتقريبها إلى الأفهام، وقد

---

(١) "المعصومي" رسالة حي بن يقظان ٢٩: ٤١٠.

(٢) المصدر السابق.

شرحها تلميذ ابن سينا أو عبيد الجوزجاني، ولم يصل إلينا شرحه. وشرحها أيضاً تلميذ آخر للشيخ الرئيس هو أبو منصور الحسين بن محمد بن زيلة[1]، لهذا الشرح نسخ مخطوطة عدّة. من هذه النسخ.

١- نسخة محفوظة في إستانبول بمكتبة " طوبقبو سراي" تحت رقم (٥/٣٢٦٨)، في مجموع بعد نظم ابن الهبارية لرسالة حي بن يقظان مباشرة. وتعود هذه النسخة إلى سنة(٥٨٠هـ)، ولعل هذه أقدم نسخة وصلت ألينا من شرح ابن زيلة، وعنوانها " شرح الشيخ أبي منصور لحي بن يقظان ".

٢- الشرح المختار الذي نشره " مهرن " مع رسالة حي بن يقظان سنة ١٨٨٩م، دون أن يعزوه إلى ابن زيلة[2]. ويرى المعصومي[3] أن " مهرن" لم ينسب الشرح إلى ابن زيلة لأنه وجده منسوباً إلى ابن سينا في نسخة " بودليانا" فرأى الاحتياط في عدم نسبة الشرح إلى ابن زيلة.

٣- الشرح المختار الذب نشره محيي الدين صبري مع رسالة حي بن يقظان في مجموعة " جامع البدائع" سنة ١٩١٧م، دون أن يعزوه إلى ابن زيلة أيضاً.

٤- ويذكر المعصومي[4] أنه ظفر بشرح آخر لحي بن يقظان، وهو شرح مختصر منسوب إلى ابن زيلة، عنوانه " مختصر في تفسير معاني رسالة حي بن يقظان، من

---

(١) كشف الظنون ١: ٨٦٢.

(٢) الحسين بن محمد- أو ابن طاهر- ابن زيلة، أبو منصور، حكيم عالم الرياضيات، ماهر في الموسيقى، عارف بالأدب، حسن الإنشاء، أصفهاني الأصل والمولد، كان من خواص تلاميذ ابن سينا. من كتبه: " النفس" و " شرح رسالة حي بن يقظان" و " الاختصار من طبيعيات الشفاء " لابن سينا" و " الكافي في الموسيقى" توفى سنة ٤٤٠هـ قبل الكهولة (الأعلام ٢/٢٥٤).

(٣) شرح رسالة حي بن يقظان ٢٩: ٤٠٩.

(٤) المصدر السابق.

تعليق ابن زيلة صاحب شرح الشفاء". ويرى المعصومي[1] أن هذا الشرح وما نشره محيي صبري " ومهرن " ملتقط من شرح طويل، وأن الشرح الطويل هو شرح ابن سينا نفسه لرسالة حي بن يقظان.

٥- وقد وقف المعصومي في مكتبة " بودليانا " على شرح لرسالة ابن سينا ضمن مجموع تحت رقم (٥٣٤، هنت)[2]، وقد رجح كتابه ذلك سنة ٦٣٤هـ. والغريب أن المعصومي قد نسب شرح رسالة ابن سينا إلى المؤلف نفسه، وبذلك يحل المشكلة في اختصار ابن زيلة لشرح رسالة حي بن يقظان المذكور آنفاً.

وقد عمد المعصومي في استنتاجه لأدلة ثلاثة:

أ- ما جاء في أول النسخة الخطية، وهو: " قال الشيخ الرئيس الأوحد الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا، قدس الله لطيفه ولقاه إحسانه، وما وليه في قوله: " وبعد فإن إصراركم معشر إخواني على اقتضائي شرح قصة حي بن يقظان هزم لجاجي في الامتناع، وحل عقد عزمي في المماطلة والدفاع، فانقدت لمساعدتكم وبالله التوفيق". وقد رأى المعصومي أن هذا الخطاب جاء على بعد عن نص القصة التي تبتدئ بقوله: " إنه قد تيسرت لي حين مقامي ببلادي برزة برفقائي إلا بعض المتنزهات المكتنفة لتلك البقعة".

ب- إن عبارات المتن (القصة) كتبها الناسخ في سطور قصيرة بالنسبة إلى عبارة الخطاب المذكورة آنفاً " وبعد فإن إصراركم..." من أن المتن في كل من نسختي المتحف البريطاني وخزانة " ليدن " يبتدئ بها.

---

(١) المصدر السابق.

(٢) شرح رسالة حي بن بقظان ٢٩: ٤١٠.

ج- ما جاء في أول المجموع المحفوظ في " بودليانا" في ثَبَت المحتويات وهو بخط حسن قديم يختلف عن خط الرسائل، وهو الآتي [١]: " رسالة حي بن يقظان مع شرحها له[٢] أيضاً، ويلي ذلك في الورقة الثانية بخط التعليق الأول نفسه: " وفيه رسالة حي بن يقظان مع شرحها كلاهما لابن سينا". وبهذه الأدلة يرى المعصومي أن " لا مجال للشك في أن الشرح السابق ذكره للشيخ الرئيس نفسه"[٣].

بيد أن أدلة المعصومي هذه غير مقنعة تماماً. أما دليلة (أ) ففيه نظر لأن ابن سينا في نص القصة يورد العبارات نفسها، ولا سيما قوله: " وبعد فإن إصراركم معشر إخواني على اقتضاء شرح قصة حي بن يقظان هزم لجاجي..." [٤] فالمراد من الشرح هنا سرد القصة وذكر تفاصيلها، لا شرح نص القصة وتفسيره. وما جاء في مستهل الشرح ونصه: " قال الشيخ الرئيس الأوحد الفيلسوف أبو علي الحسين بن عبدالله بن سينا..." نجد ما يقاربه في شرح ابن زيلة، وهو أمر طبيعي لدى الشرّاح في توثيق المتن المشروح. والفصل بيم بداية القصة وبين الخطاب السابق على لسان ابن سينا ليس بدليل أيضاً.

وأما دليله (ب) من حيث الفصل بين المتن والشرح فلا يكفي لنسبة الشرح إلى الشيخ الرئيس.

وأما دليلة (ج) وهو العنوان في ثَبَت محتويات المجموع: " رسالة حي بن يقظان مع شرحها له أيضاً فلا برهان له، وفضلاً عن ذلك لا توجب العبارة أن يكون المتن والشرح لابن سينا.

---

(١) " المعصومي" رسالة حي بن يقظان ٢٩/ ٤١٠

(٢) أضاف المعصومي بن قوسين (لابن سينا).

(٣) " المعصومي " رسالة حي بن يقظان ٢٩: ٤١٠.

(٤) " أحمد أمين" حي بن يقظان ص٤٣.

وقد أشار المعصومي[1] نفسه إلى خلو قائمة الكتب المنسوبة إلى ابن سينا من شرحه لرسالة حي بن يقظان.

وبعض ذلك كله رأيت أن أقرن الشرح عثر عليه المعصومي (مخطوط بودليانا) بأقدم شرح الرسالة حي بن يقظان، وهو شرح الشيخ أبي منصور الحسين بن محمد ابن زيلة المذكور آنفاً (مخطوط إستانبول)، ووصلت إلى أن الشرحين ينتميان إلى أصل واحد أي شارح واحد، وتكاد الصفحات الأولى من المخطوطين تتطابق كلمة كلمة، اللهم إلا في المستهل حيث ذكرت نسخة(بودليانا) من ألقاب الشيخ الرئيس أكثر مما ذكرته نسخة إستانبول. ثم وقع خرم في نسخة (إستنابول) مقداره أقل من سطرين وهو من قول الشارح في تفسير (حين مقامي ببلادي برزه برفقائي)، ثم وقع اضطراب في الترتيب بين النسختين في قول ابن سينا(فنزعت إلى مخالطته، وإنبعث من ذات نفسي متقاض لي...وافتر عن لهجة مقبولة).

ولم يتيسر لي مقابلة مخطوط إستانبول كاملاً بالمخطوط الذي حققه المعصومي، لكن الصفحتين الأوليين من كليهما تبينان أنهما لابن زيلة. وإن وجد بعض الخلاف أو الزيادة فإنه خلاف بين نسختين مختلفتين لشارح واحد. وهذا يقضي بنا إلى الشرح الذي نشره المعصومي معزواً إلى ابن سينا، إنما هو لابن زيلة تلميذه الذي يعد الشرح الوحيد الذي وصل إلينا من شروح تلامذة ابن سينا[2].

٣- تقليد " حي بن يقظان ":

---

(١) رسالة حي بن يقظان ٢٩: ٤٠٨.

(٢) من المتصوفين الذين اعتنوا بتفسير قصة حي بن يقظان الشيخ أبو البقاء المقدسي، وقد سمى تفسيره بجواهر البيان وجواهر التبيان، وكذلك الشيخ عبد الرؤوف محمد بن تاج العارفين المناوي الشافعي (١٠٣١هـ) الذي شرحها أيضاً.

" المعصومي" رسالة حي بن يقظان ٢٩: ٤١٣نقلاً عن بروكلمان: Suppl. L. p. 817.

وقد ذكر المعصومي أن وفاة المناوي سنة(- ٩٥٢هـ) والتصويب من الأعلام ٦: ٢٠٤.

لقد كان ابن سينا في قصصه الفلسفي محط أنظار الفلاسفة والمتصوفين الذين راحوا يحكمون قصصاً على النحو نفسه، ومن هؤلاء الغزالي وابن طفيل والسهروردي، وسنهتم بالذين حاكوا قصة حي بن يقظان، مقتصرين في ذلك على ما ألف باللغة العربية من تلك القصص[1]:

أ- حي بن يقظان لابن طفيل (-٥٨١هـ): ألف ابن طفيل قصة فلسفية عنوانها " حي بن يقظان" أيضاً، وقد تأثر فيها كما صرّح نفسه، بحي بن يقظان لابن سينا وبقصة أخرى اسمها " قصة أبسال وسلامان" لابن سينا أيضاً فقال: [2].

" فأنا واصف لك قصة حي بن يقظان، وأبسال وسلامان اللذين سماهما الشيخ أبو علي. ففي (قِصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لأُوْلي الأَلْبَابِ) [3]، و(ذِكْرَىَ لِمَنْ كَانَ لَهُ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى السَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ) [4]".

ومما جاء في قصة ابن طفيل[5]:

---

(١) " فقد كانت رسالة ابن سينا ذائعة الصيت بين الفلاسفة العبرانيين أيضاً، ولها أثر واضح على أدب اللغة العبرية، كما نشاهد ذلك في منظومة " حي بن مقيظ " لابن عزرا اليهودي (-١١٨٤م). وكانوا ترجموا الرسالة مع شرحها لابن زيلة باللغة العبرية. وقد نشر البروفيسور دي كافمان هذه الترجمة قديماً في سنة ١٨٨٧م في " برلين ". وقد أشار المعصومي أيضاً إلى " كتاب فاضل بن ناطق" الذي يعارض رسالة حي بن يقظان، ويبدو أن الرمز والهدف في هذا الكتاب مخالفان لما في رسالة ابن سينا، إذ تصدى ابن النفيس المصري (٦٨٧هـ) صاحب الكتاب المذكور للدفاع عن تعاليم الإسلام، وعلى الخصوص عن النبوة، والقوانين الإلهية، وعن مسألتي الحشر وحدوث العالم، ويوجد مخطوط وحيد من هذا الكتاب في مكتبة عاشر أفندي في إستانبول. " المعصومي " رسالة حي بن يقظان ٢٩: ٤١٣- ٤١٤.

(٢) " أحمد أمين" حي بن يقظان ص٦٦.

(٣) الآية ١١١من سورة يوسف.

(٤) الآية ٣٧ من سورة ق.

(٥) أحمد أمين ص ٥٧.

" سألت أيها الأخ الكريم...أن أبثّ إليك ما أمكنني بثّه من أسرار الحكم المشرقية التي ذكرها الشيخ الرئيس أبو علي بن سينا". وفي ذلك إشارة إلى قصة حي بن يقظان التي تنتمي إلى هذه الحكمة.

وخلاصة قصة " ابن طفيل " أنّ إنساناً وجد في جزيرة بلا أمّ ولا أب، وترعرع فيها إلى أن استطاع الوصول إلى المعرفة بوساطة عقله فحسب. ثم اتفقت له صحبه " أبسال" الذي أخذ علمه ومعارفه من الشرائع الدينية برفقة " سلامان " ثم تركه متوجهاً إلى حيث حي بن يقظان. وحاول أبسال معرفة أخبار " حي" فسرد له قصته وكيف ترقى بالمعرفة حتى انتهى إلى درجة الوصول إلى الحقيقة. وراح حيّ يسائله عن شأنه، فجعل أبسال يصف له جزيرته وحاله فيها. ففهم " حي " ذلك كله ولم ير فيه شيئاً مخالفاً لما شاهده في مقامه الكريم.

ثم اتفق " حي" و " أبسال" على إصلاح الناس فانطلقا إلى الجزيرة حيث سلامان وقومه، وفوجئ " حي" باستحالة إصلاحهم، فانصرف إلى جزيرته مصطحباً أبسالاً ثانية- بعد أن اعتذر إلى سلامان فنظر إليه أبسال بعين التعظيم والتوقير، والتزم خدمته والاقتداء به والأخذ بإشاراته. وعبد الله في تلك الجزيرة حتى أتاهما اليقين.

والحقّ أن ابن سينا وابن طفيل وصلا إلى غاية واحدة بوسيلتين مختلفتين. وقد اعتمدت تلك الغابة الفلسفية المشرقية أصلا لها. وكان ابن طفيل أرقى من ابن سينا من حيث اللغة والأدب[1] والفن القصصي. ثم إنّ ابن سينا اعتاد التعبير الفلسفي أكثر من ابن طفيل، واعتاد التعمّق في الرمز، بينما رموز ابن طفيل قريبة المنال.

---

(١) أحمد أمين ص ٣٥.

ب- " الغربة الغربية"[1] للسروردي المقتول (-٥٨٧هـ): اقتفى شهاب الدين السهروردي خطا ابن سينا، ورأى أنّ عمل ابن سينا يحتاج إلى ما يكمله:

" أما بعد فإني لَمّا رأيتُ قصة حي بن يقظان فصادفتها، مع ما فيها من عجائب الكلمات الروحانية والإشارات العميقة، معترية من تلويحات تشير إلى الطور الأعظم الذي هو الطامة الكبرى المخزون[2] في الكتب الإلهية، المستودع في الرموز، المخفي في قصة حي بن يقظان. فهو الذي يترتب عليه مقامات الصوفية وأصحاب المكاشفات وما أشير إليه في رسالة حي بن يقظان إلا في آخر الكتابه حيث قال[3]: ولقد هاجر إليه أفراد من الناس. إلى آخر الكتاب فأردتُ أن أذكر طوراً في قصة سميتها أنا الغربة[4] الغربية لبعض إخواننا الكرام"[5].

فالسهروردي أراد التفصيل في مسألة معرفة الذات الإلهية، وقصر على هذه النقطة، بينما كانت قصة ابن سينا تفسيراً كاملاً للوجود، من خلال الحكمة المشرقية التي أشرت إليها. فقصة السهروردي أقرب إلى التصوّف من قصة ابن سينا الفلسفية. وفضلاً عن ذلك فهي موغلة في الرمز على قصرها، وقد وشّحها بكثير من الآيات القرآنية التي زادت في غموض المراد منها. ويمكن القول إنها تشابه رسالتي الطير - لابن سينا والغزالي- أكثر من مشابهتها قصة حي بن يقظان، من حيث هدفها الصوفي ورموزها الحيوانية واقتباساتها القرآنية.

---

(١) سماها أحمد أمين " حي بن يقظان " للسهروردي، وكذلك المعصومي. وعبارة السهروردي واضحة تماماً، ولا سيما في آخر القصة: " وهذه القصة تسمى الغربة الغربية". انظر أحمد أمين ص ١٣٥، ١٣٨والمعصومي ٢٩: ٤١٣.

(٢) في الأصل: المحزون.

(٣) وفي قصة ابن سينا" ولربما هاجر إليه أفراد من الناس...". " مهرن ". حي بن يقظان ١: ٢٢

(٤) في الأصل: " الغريبة الغربية" والمراد غربة الإنسان في هيولاه التي محلها الغرب.

(٥) أحمد أمين ص ١٣٥.

نظم ابن الهبارية[1] قصة حي بن يقظان

١- مسألة النظم:

لقد سرت موجة النظم التعليمي التي شاعت في العصر العباسي حتى شملت أكثر المعارف، ومنها المعارف الفلسفية. ويُعد نظم ابن الهبارية لقصة ابم سينا" حي بن يقظان" من هذا النظم التعليمي، ويلفت النظر أنّ القدماء لم يشيروا إلى ذلك فيما وصل إلينا، على الرغم من أهمية تلك القصة الفلسفية ومكانها في الفلسفة الإشراقية.

٢- دوافع النظم:

تشير مقدمة النظم إلى أنّه كان إجابة عن إلحاح تعرض له الشاعر: " سُئل الشريف...نظمَ كلام أبي علي بن سينا في حي بن يقظان"[2]. ولكن الشاعر اعتذر في البدء " فقال: لستُ من أهل ذلك العلم ولا أعرف معانيه ولا تعاطيت فهمه قطّ. فألزم

---

(١) هو محمد بن محمد (٥٠٩هـ) الشريف ابو يعلى البغدادي، من شعراء العصر العباسي، وقد كان مشهوراً في زمانه. له ديوان ضخم مفقود، وقد جمعت أشعاره، وهي قيد الطبع في وزارة الثقافة السورية. ومن آثار الشاعر كتاب " الصادح والباغم" وهو أول شعر قصصي في أدبنا العربي، يدور جله على ألسنة الحيوانات. وكذلك له كتاب " نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة" وهو أول نظم يصل إلينا كاملاً للكتاب المذكور. وقد درست هذين الكتابين ضمن رسالة نلت بها درجة الماجستير في جامعة حلب وعنوانها:" ابن الهبارية: حياته وأدبه". وله أيضاً رسالة في الشطرنج تم تحقيقها مع دراسة بعنوان:" الشطرنج والنرد في أدبنا العربي القديم"، وقد نشرت منذ وقت قريب في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق (المجلد ٦٥، الجزء الثاني، ص٢٨٠-٣٣٣). ومن آثار الشاعر المخطوطة كتاب " فلك المعاني" في الأدب، وأقوم بتحقيقة الآن وأخيراً للشاعر نظم رسالة حي بن يقظان الذب نحن بصدده.

(٢) انظر مقدمة النظم.

ذلك امتحاناً فأجاب بعد الامتناع"[1]. فابن الهبارية لم يكن متخصّصاً بالفلسفة كما تشير المقدمة، وليس معنى ذلك أنّه لا يعرفها البتّة.

فهو واسع الثقافة[2]. ولكن كيف نوفق بين ما صرح به ابن الهبارية في المقدمة وبين سعة ثقافته هذه؟ إن مجرد السؤال أمر سَبق إليه ابنُ سينا في مطلع قصته " وبعد فإنّ إصراركم معشر إخواني على اقتضاء شرح قصة حي بن يقظان هزم لجاجي وحلّ عقد عزمي في المماطلة والدفاع فانقدت لمساعدتكم"[3] . فقد قلّد ابنُ الهبارية ابنَ سينا في تمنّعه عن الإجابة إلا بعد الإلحاح. وكذلك ابن طفيل فقد قدّم لقصته قائلاً:

" سألت أيها الأخ الكريم...أنْ أبثّ ما أمكنني بثّه من أسرار الحكمة المشرقية"[4].

ولكن الشاعر جادٌّ في اعتذاره- كما نظنّ- لأنه ليس فيلسوفا- وإن كان ملماً بأطَراف من الفلسفة- وأنّ مَنْ يُقدم على نظم متن ما ينبغي أن يكون على معرفة بأصول هذا المتن، ولا سيما إذا كان متناً فلسفياً موغلاً في الرمز والتعقيد.

ولذلك فإنّ نظمه كان امتحاناً حقاً لثقافته الفلسفية، وما كان له أن يفخر بنظمه لهذه الرسالة مثلما فعل في مقدمة " نتائج الفطنة" [5]ومقدمة الصادح والباغم"[6]. وفضلاً عن ذلك فإنّ الشاعر لم يكن محباً للفلسفة، ولا سيما " المشرقية".

---

(١) انظر المصدر السابق.

(٢) شملت ثقافة الشاعر المعارف الفلسفية التي نجد بعض مظاهرها في كتابه " الصادح والباغم " إذ تأثر فيه برسالة الطير لابن سينا، ومثيلتها للغزالي، وبرسالة الحيوان لإخوان الصفا.

(٣) "أحمد أمين" حي بن يقظان ص٤٣.

(٤) المصدر السابق ص٥٧.

(٥) أشار بن الهبارية في مقدمته إلى قيمة كتاب كليلة ودمنة، وحاول أن يفخر على من سبقه في نظم ذلك الكتاب، وإن لي في نظم هذا الكتاب فضلاً على الأقران والأضراب، نتائج الفطنة ص٩.

(٦) أشار ابن الهبارية إلى تفوقه في المقدمة بقوله:

قــد قلــتُ للشــيخ الــرئيس الــذي تُعــزى إليــه الحكمــة البالغــة
إنّ علومــاً كنــتَ أوضــحتها لنــا بتلــك الحجّــةِ الدامغــة
كــادتْ تُضــاهي الــوحي، لكنّهــا قــد أُنزلــتْ عــن غرفــة فارغــة[1]

٣- استيفاء النظم لأغراض الرسالة وقدرة الناظم:

كان ابنُ سينا غامضاً في رسالته، مما حال دون فهمها بيسر وسهولة. وهذا ما دعا ابنَ الهبارية إلى التصرّف في نظمها في بعض المواضع، خلافاً لما فعل في كتاب " نتائج الفطنة" فقد كان مقيّداً بالأصل النثري تقيّداً حرفياً.

ولقد أعان تصرّفُ ابن الهبارية في نظم الرسالة على فهم المُراد أحياناً. ففي وصف الشيخ تجنّبَ التعمّق، فاكتفى بقوله:

شــيخٌ مــن البلــد القديســي منشــؤهُ سَــرى إلينــا وحيّانــا فأحيانــا
صــافٍ نقــيٌ مــن الأكــدار مــا خلطــتْ بــه العناصــر أقــذاءً وأدرانــا[2]

فترك التفصيلات التي تُغرق المعنى في الرموز البعيدة، وكان ابن سينا قد أشار إلى علم المنطق في ذكره علم الفِراسة، فقال:

" فما زلنا نطارحه المسائلَ في العلوم، ونستفهمه غوامضَها حتى تخلّصنا إلى علم الفِراسة، فرأيتُ من إصابته فيه ما قضيتُ له آخر العجب. وذلك أنّه ابتداءً لمّا انتهينا إلى

هــذا كتــاب فيــه علــم وأدب يفــوق أنــواع القــريض والخطــب

الصادح والباغم ص٨.

(١) خريدة القصر، القسم العراقي٢: ١٢٥.

(٢) البيت ٢و٣ من النظم.

خبرها، فقال: إنّ علم الفِراسة لمن العلوم التي تنقد عائدتها نقداً، فيعلن ما يسّره كل من سجيته. فيكون تبسُّطكَ إليه، وتقلّصك عنه بحسبه. وإنّ الفراسة لتدلّ منك على عَفْو من الخلائق، ومنتقَشٍ من الطين، ومواتٍ من الطبائع. وإذا مسّتكَ يدُ الإصلاح أتقنتكَ، وإنْ خرطكَ العارُ في سلك الزلّة انخرطت"[1].

وقال ابن الهبارية معبّراً عن ذلك:

حتى انتهينا إلى علم الفِراسة ميزان الرويّة فاحفظ ذلك ميزانا

فهو الوثيقة في علم الحقيقة إنْ لزمتَه لم تكن للشك حَيْرانا[2]

فاكتفى بأن عَدّ علمَ الفِراسة ميزاناً يُبين حقائق الأمور. وكلّما إلى ذكر هذا العلم عرّج على الميزان. كما في حديثه عن القوة المتخيّلة:

وذا الممـوِّه فاهجره ولا تَـيْقَنْ بما يقول ولو أعطاكَ أَيْمانا

إلاّ إذا كنتَ بالميزان معتضداً فليس تُلفيه في الميزان خوّانا[3]

وألحّ على الميزان عندما عرض لماء عينِ الحق، التي ترمز إلى علم المنطق أيضاً:

غسلْ بها عنك أوساخَ الشكوكِ وغُضْ فيها فلستَ تُرى من بعدُ عطشانا

وهو الذي نَيْلُهُ الميزانُ فاغدُ به لِما تَراهُ من الأشياء وزّانا[4]

---

(١) " مهران " رسالة حي بن يقظان ١: ٣- ٤.

(٢) البيت ١٨.

(٣) البيت ٤٧و ٤٨.

(٤) البيت ٧١و ٧٢.

فابن الهبارية أشدّ وضوحاً من ابن سينا في تبيان القصد من هذه العين[1].

ومن هذا التوضيح التفصيلُ عند الحاجة، كما في قوله واصفاً قوى التخيّل:

فقال لي الشيخُ هذا مِصْقَعٌ لَسِنٌ يَهذي كثيراً ومهما قاله مانا
مموِّه، كلُّ ما يأتي به كَذِبٌ ولستَ مستغنياً عنه وإنْ خانا
جاسوسُ نفسك في الجزئي منه ولم يزل على دَرَكِ العُلويّ مِعْوانا[2]

ولعله أدرك أن الأمر ما زال بعيداً، فصرّح بالمراد:

ورأس مال العقلية اعتضدت به وقد يُشتفى بالسُّمِ أحيانا
قوى التخيّل يعني، وهي كاذبة قد صحّ تلبيسُها عندي وقد بانا[3]

ومن هذا التصريح حديثه عن القوة الشهوانية:

وذا رفيقٌ خسيسٌ عاهرٌ شَرِهٌ يدعو إلى اللؤمِ إسراراً وإعلانا
فلا تُطعه وخالِف ما يشيرُ بهِ فإنّه لكريمِ الطَّبعِ قدْ شانا
يعني قوى الشهوة الرعناءِ فهي كما وصفتُ فاعزِم لها مَقتاً وعِصيانا[4]

وقد اختصر ما لا ضرورة له أحياناً كما في أقسام الموجودات:

---

(١) أنظر " مهران " رسالة حي بن يقظان ١: ٨.

(٢) البيت ٢٦، ٢٧، ٢٨.

(٣) البيت ٢٩، ٣٠.

(٤) البيت ٣٣، ٣٤، ٣٥.

وقـــال إذ قَسَـــمَ الموجـــودُ جملتَـــه ثلاثـــةٌ حَـــدُّها مثنـــى ووُحـــدانا
مُركـــبٌ وبســـيطٌ والبســـيط علـــى قســمين قــد جعــلا حَــدين حــدّانا[1]

فقد أغفل أمر المركب، وهو " حدٌّ يحوزه الخافقان، وقد أُدركَ كنهه، وترامت به الأصل الجليّة المتواترة"[2].

ويلفت النظر إيجاز ابن الهبارية الشديد في ميدان الكواكب. وذلك نتيجة التعقيد في الأصل النثري نفسه. ومن ذلك هذان البيتان:

وقال في السبعة الحَيْرى على حَسَبِ الـ تّنجـــيم إذ عـــدّ بَهْرامـــاً وكِيوانـــا
وقـال فـي ماثـل الشّـهب الثوابـت مـن بُعـدِ المسـافة مـا إنْ عـدّ عنّانـا[3]

على أنّ ابن سينا أفاض في الحديث عن هذه الكواكب ومدنها وصفاتها[4].

ولكن الشاعر التزم عبارة ابن سينا أحياناً، كما في قوله:

ومـــنهمُ أمـــمٌ قـــد هُـــذبتْ ولَجَـــت مـــع الملائكـــة الأبـــرار أقرانـــا
جِـــنٌ وجِـــنٌ فهـــذا مَـــعْ تَخَصُّصـــه بالاجتنـــان وذا إذ كـــان حنّانـــا [5]

---

(١) البيت ٦٤، ٦٥.

(٢) " مهران " حي بن يقظان ١: ٧.

(٣) البيت ١٠٣و ١٠٤.

(٤) أنظر " مهران " حي بن يقظان ١: ١٠- ١٣.

(٥) البيت ١٣٤و ١٣٥.

ولعل غموض رموز ابن سينا من دوافع التزام الشاعر النثري. ومما يؤكد ذلك أنّ ابن الهبارية غابت عنه تلك الرموز التي أراد ابنُ سينا منها: القوى المدركة، والقوى المحركة، فلم يستطع تبينّها منذ البداية:

والكـــلُّ قرنـــان طيّـــارٌ لســـرعتهِ وقُـــرْبِ إدراكـــه الثـــاني وإنْ بانـــا

وسائرٌ غيرُ طيارٍ يُنال به القريبُ يبعثنا منه ويغشانا[1]

وقد وقع الشاعر في التناقض أحياناً، كما في تصنيفه القوى الإنسانية:

فقـــوة العمـــل اليمنـــي مقاربـــةٌ مـــن قـــوة العلـــمِ أَخْـــذانا وإخوانـــا

تَـروي عـن العقـل مـا تـروي وتكتبـه وأَخْـــذُها رحمـــةُ الفعّـــالِ نَجّانـــا[2]

ثم قال:

وقـــوة العقـــل فـــي التحقيـــق كائنـــة علـــى اليمـــين... ....[3]

وفي النثر: قوة العلم هي اليمنى[4]. فنحن أمام مشكلتين:

(الأولى)أنّه جعل قوة العلم اليسرى.

(والثانية) أنّه عبّر عن هذه القوة، فقال: قوة العلم مرة، وقوة العقل مرة أخرى وإذا كان الفلاسفة قد أجازوا[5] تسمية كلتا القوتين- العالمة والعاملة- تسمية واحدة هي: قوة العقل، فكيف نحل المشكلة الأولى؟ لا شك أن في ذلك تناقضاً ظاهراً.

---

(١) البيت ١٢٠و ١٢١.

(٢) البيت ١٤٠- ١٤١..

(٣) البيت ١٤٣.

(٤) انظر " مهران " حي بن يقظان ١: ١٨.

(٥) أنظر " تهافت الفلاسفة" ص ٢٤١- ٢٤٢.

٤- أسلوب الشاعر:

يلحظ المرء تبايناً بين النظم والأصل النثري. أما أسلوب ابن سينا غامض غريب مستغلق، بل هو أسلوب الفيلسوف العالِم، وأما أسلوب ابن الهبارية فواضح قياساً إلى النصر النثري، ولكنه لا يخلو من الكلمات الغريبة، التي ربّما كانت نتيجة تأثّره بالغريب الوارد في الرسالة ونتيجة غموض بعض الرموز.

على أنّ النظم حفل ببعض الصور، فهو يشبه الاعتدال في تدبير القوى البدينة- الغضبية والشهوانية- بالنار والماء:

ولا تغالِبْهما عُنْفاً يسوؤُهما ... وداوِ هذا تُحيِي مُجّانا

والنارُ بالماء تُطفا كلما التهبتْ ... والنارُ تكسب جُزْمَ الماءِ إسخانا[1]

وقد عقّب على انتقال " الصور " إلى أضدادها في عالم الكائنات:

لكنْ أبى الكوْن حفظَ الثابتاتِ لهُ ... فبالتعاقبِ لا بالثابتِ انصانا

تزاحمتْ فيه أضدادٌ فما ثَبَتتْ ... فيه كما تتركُ النزّالةُ الحانا[2]

ولعل من أجمل هذه الصور تشبيه الكون، في أجياله المتعاقبة، بالبستان:

كأنّهم ثمرٌ يُجْنى وتخلِفُها ... أمثالُها ونظنُّ الكون بستانا[3]

وهكذا فقد حاول ابن الهبارية – الشاعر- فهمَ رموز " حيّ ين يقظان" ومعانيها، ونظم ما فهم. فإذا ما تعثّر عاد إلى النثر ليقتبس منه أسراره الغامضة نظماً وتنسيقاً،

---

(١) البيت ٤٥و ٤٦.

(٢) البيت ٨١و ٨٢.

(٣) البيت ٩٨.

فأوضحَ بعضَ الأمور وأبقى على غموض بعضها. على أنّ طبيعة الموضوع اقتضت ذلك الأسلوب العلمي وتلك الكلمات الاصطلاحية.

ثانياً: التحقيق

١- النسخة المخطوطة

في مكتبة " طوبقبو سراي" نسخة وحيدة من نظم ابن الهبارية[١] محمد بن محمد (-٥٠٩هـ) لرسالة ابن سينا " حيّ بن يقظان"، وهي ضمن مجلّد مخطوط تحت رقم ٥/٣٢٦٨ في مجموعة " أحمد الثالث". ويعود تاريخ كتابه هذا المجلّد إلي سنة ٥٨٠هـ فقد جاء في نهايته " علّقه العبد الفقير إلى رحمة الله محمد بن عيسى بن هيّاج الطبيب في ذي الحجة سنة ثمانين وخمسمئة". والنظم في تسع صفحات من القطع المتوسط وقد قام معهد المخطوطات العربية في القاهرة بتصويره[٢].

وقد أشرت إلى التعليقات على النص بالحروف الأبجدية، وإلى الشروح والتفسيرات بالأرقام. كما أضفت بين معقوفين عنوانات جزئية توضح أقسام النظم وتسلسله. وقد أحلت إلى الأوراق المخطوطة بأرقام خط مائل عند بداية كل صفحة.

٢- نظم ابن الهبارية لحيّ بن يقظان

[لابن سينا]

١/ سئل الشريفُ الكامل نظام الشرف، مجد الأئمة ذو الحسبين، أبو يعلي، محمد ابن محمد بن صالح العباسي، رضي الله عنه، نَظْمَ كلام أبي علي بن سينا في

---

(١) وهو من شعراء العصر العباسي الذين اجادوا نظم المتون في القرن الخامس.

(٢) فهرس المخطوطات المصورة ١: ٢٣٨ والأعلام ٧: ٢٤٨.

حيّ بن يقظان. فقال: لست من أهل ذلك العلم ولا تعاطيت فهمه قطّ. فأُلزِم ذلك امتحاناً، فأجاب بعد الامتناع، فقال: [1]

[حيٌّ بن يقظان]

١- حيٌّ بن يقظانَّ[2] مايٌّ بنُ يقظانا سبحان موجد ذاك الشيخ سبحانا

٢- شيخٌ من البلد القدّسي[3] منشؤه سرى إلينا وحيّانا فأحيانا

٣- صافٍ نقيٌّ من الأكدار ما خلطَتْ بهِ العناصر[4] أقذاءً وأدرانا

---

(١) من البحر البسيط.

(٢) قوله "حي " يتعلق بالحس والحركة، فجعل الحس مشاراً به إلى العقلية، وجعل الحركة مشاراً بها إلى وجود ما بعدها عنه. وقوله " ابن يقظان" أراد به أو وجوده ليس بذاته، بل عن غيره إذ كان وجود الابن بوجه ما عن الأب، والأب أجل حال من الابن، فالحي يحتمل أن يكون نائماً وأن يكون يقظان، وحال اليقظة منه أجل من حال النوم، إذا النوم أشبه بالقوة، واليقظة أشبه بالفعل. مجلة المجمع العلمي العربي ٢٩: ٥٦٥-٥٦٦(مقالة لمحمد صغير حسن المعصومي بعنوان: رسالة حي بن يقظان مع شرحها لابن سينا في المجلدين ٢٩و ٣٠)،. ورسائل الشيخ الرئيس أبي علي الحسين بن عبدالله بن سينا في أسرار الحكمة المشرقية (تحقيق مهرن) ١: ٢ (الرسالة الأولى: رسالة حي بن يقظان مع شرح مختار). وقد أشار لبن سينا إلى (حي بن يقظان) في (رسالة القدر) ضمن رسائله في أسرار الحكمة المشرقية ٤: ١ حيث قال: " وقلت لله من شيخ شبيه بحي بن يقظان، ولا أبعد يكونه، ولعل الذي بيده ملكوت كل شيء أن يمتعني بلقاء ثنيّ يعود جذعاً بعد تناء طال طوله وتمادت مدته...".

(٣) العالم العقلي عن الدنس بأحوال الحسيات. " مهرن " رسالة حي بن يقظان ١: ٢.

(٤) العنصر اسم للأصل الأول في الموضوعات، فيقال عنصر المحل الأول الذي باستحالة يقبل صوراً تتنوع بها كائنات عنها إما مطلقاً وهو الهيولى الأولى، وإما بشرط الجسمية، وهو المحل الأول من الأجسام التي يتكون عنها سائر الأجسام الكائنة بقبول صورتها. والمتأخرون من الحكماء على أن العناصر أربعة: النار والهواء والأرض والماء. تسع رسائل ص ٨٤- ٨٥ وموسوعة اصطلاحات العلوم ٤: ٩٦١والمعجم الفلسفي ٢: ١١١.

٤- رأيتُـــه وأنـــا فـــي رُفقـــةٍ[1] جُعِلـــوا على وصولي إلى المقصود أعوانا

٥- فَـــراقَ مُســـتمداً مـــن فضـــائلِهِ وجئتـــه لاتّفـــاقِ الجِـــنْسِ عَجلانـــا

٦- أتيتُـــه مُســـتمداً مـــن فضـــائلِهِ معنـــىّ يُكَمِّـــلُ مِـــنْ معنـــاه نقصـــانا

٧- فـــإذ رآنـــي قريبـــاً منـــه رَغبتُنـــا فيـــه دعانـــا وحَيّانـــا ونادانـــا

٨/٢- لأنّـــه والـــدٌ بـــرٌ يميـــلُ إلـــى أولاده لـــم يَـــزَلْ بـــاللطفِ مَنّايـــا

٩- فقلتُ: مَنْ وابنُ مَنْ والدارُ أين وما الشانُ الذي ليس يُرْجى غيرهُ بُهتانا

١٠- فقـــال: إنّـــي فعّـــال[2] وُجـــدتُ أبـــداً أقـــلْ وُجـــدت لـــذاتي قلـــتُ بُهتانـــا

---

(١) يريد بهم قواه التي هي له البدن، وأراد ههنا ما يحتاج إلى الاستعانة به من جملتها خاصة فيما هو بصدده، و لك كالتخيل والوهم وما قبلهما من القوى المدركة من الحواس الظاهرة والحس المشترك. " المعصومي " رسالة حب بن يقظان ٢٩: ٤١٦وشرح الشيخ أبي منصور لحي بن يقظان(مخطوط).

وقد شرح " مهرن " ١: ٢ الرفقة بقوله: سائر قوى الإنسان التي لا بد له من الاستعانة بها في الخروج من القوة إلى الفعل.

(أ) أصل هذا الشطر: سلحي لا عقل داي اد لعقله.

(٢) الفعّال: العقل الفعّال، وقد فسره ابن سينا بقوله: أما من جهة ما هو عقل فهو أنه جوهر صوري ذاته ما هية مجردة في ذاتها لا بتجريد غيرها عن المادة، وعن علائق المادة هي كل موجود. وأما من جهة ما هو عقل فعّال فهو أنه جوهر بالصفة المذكورة من شأنه أن يخرج العقل الهيلاني (كذا) من القوة إلى الفعل بإشراقة عليه. تسع رسائل ص ٨٠- ٨١.

١١- بَـلْ مَـنْ وُجـودي عنـه كـاملاً أبـداً لذاتـــهِ فأنـــا حـــيّ بـــنُ يقظانـــا

١٢- ومـوطني المـلأ الأعلـى المقـدّسُ عَـنْ جِنس وعن عُنصر ناهيكَ أوطانا[1]

١٣- سَـيْحِيْ[2] لأعقـلَ ذاتـي إذ تَعَقّلُـهُ(أ) فـرْض أديـن بـه والحـرُّ مَـنْ دانـا

١٤- وغـايتي المبـدأ الكلـيُّ [3]إنّ بـه وَجـدتُ فـي العلـم إيضـاحاً وتبيانـا

١٥- وخصّـني دون غيـري بـالعلومِ وعَـنْ عِلمـي رَوى مـن رَوى حِفظـاً وإتقانـا

١٦- فلـم نـزل نتنـاجى بـالعلوم بِـلا لفـظٍ ونَقبـلُ مـا بـالفيضِ أعطانـا

١٧- حتـى انتهينـا إلـى علـم الفِراسـة[4] ميـزان الرّويّـةِ فـأحفظ ذاكَ ميزانـا

١٨- فهـو الوثيقـة فـي علـمِ الحقيقـة إنْ لزمتَـه لـمَ تَكُـنْ للشـكِ حَيْرانـا

١٩- وكيفَ [حَيْرةُ مَنْ] (أ)أمسـى يُحقّقُ تصـحيحاً قياسـاً لرُتبـةٍ وبُرهانـا

(أ) سقطت من الأصل، والصحيح من لَحَق في الحاشية.

(ب) كذا في الأصل.

(ت) في الأصل: الجزويّ.

(١) أي العالم العقلي عن الدنس بأحوال الحسيات. "مهرن" ١: ٢.

(٢) السياحة: الذهاب في الأرض للعبادة والترهب، وساح الأرض يسيح سياحة وسيوحاً وسَيْحاً وسَيحاناً: أي ذهب. وفي الحديث: " لا سياحة في الإسلام" أراد بالسياحة مفارقة الأمصار والذهاب في الأرض " اللسان مادة " سيح".

(٣) عِلّةُ العِلل، أي الله جل جلاله.

(٤) أي علم المنطق. " المعصومي " رسالة حي بن يقظان ٢٩: ٥٦٧.

٢٠- فكـان فيـه إمامـاً ثـم قـال: وهـل يرجـو تَعَقُّـلُ مِثْلـي مثلُـكَ الآنـا

٢١- وأنـتَ فـي رُفقـاء السَّـوء[١] مُمْـتَحَنٌ مثـل الأسـير يعـاني الصـبرَ ألوانـا

٢٢- وأنـتَ فـي رُفقـاء السَّـوء مُمْـتَحَنٌ وعِصـمةٌ لـم تَـزَلْ حَيـرانَ ولهانـا

٢٣- فحـين أبغضـتُهم مِـن غيـر معرفـةٍ لسـوءِ مـا قالـه أطرقـتُ لهفانـا

٢٤- لأنّهـم يخـدعوني(ب) بالمَحـال فكـم ثـوى بهـا جـاهلاً قبلـي وكـم حانـا!

٢٥- هـذا[٢] يشـير بمـا لا خيـرَ فيـه وذا[٣] يَنهـى عـن الخبـر تَسـهيلاً وإهوانـا

٢٦- فقـال لـي الشـيخُ هـذا[٤] مِصْـقَع لَسِـنٌ يَهـذي كثيـراً ومهمـا قالَـه مانـا

٢٧- مُمَـوِهٌ كُـلَّ مـا بـأتي بـه كَـذبٌ ولسـتَ مسـتغنياً عنـه وإن خانـا

٢٨- جاسوسُ نفسِكَ في الجزئي(ج) منه ولَمْ يـزل علـى دَرَكِ[٥] العُلـويّ مِعْوانـا

٢٩/٣- ورأس مـالِ القُـوى العقليـة اعتَضـدَتْ بـخِ زق يُشْـنَفة بتلسُّـكِ أحيانـاً

---

(١) القوة الدنية

(٢) القوة الغضبية.

(٣) القوة الشهوانية.

(٤) قوة التخيّل.

(٥) الدَرَك: مِن أدركت الشيء إذا طلبته فلحقته. " المصباح المنير " مادة " درك".

[قُوى التَّخيُّل]

٣٠- قـوى التخيّـل يعنـي وهْـيَ كاذبـة قـد صـحّ تَلْبيسُـها عنـدي وقـد بانـا

[القوى الغضبية]

٣١- وذا الرفيـق[١] إذا مـا ثـارَ ثـائِرُهُ حَسِـبتَهُ سَـبُعاً أو خِلْـتَ شـيطانا

٣٢- عن قوة الغضب الطّيْشيِّ أخبرني والطـيشُ إنْ لـمْ يُسـكِّنْ عـادَ شَـرّانا[٢]

[القوى الشهوانية]

٣٣- وذا[٣] [رفيقٌ](أ) خسيسٌ عاهرٌ شَرِهٌ يـدعو إلـى اللـؤم(ب) إسـراراً وإعلانـا

٣٤- فـلا تُطِعـهُ وخـالِفْ مـا يشـير بـه فإنّـه لكـريمِ الطَّبـعِ قَـد شـانا

٣٥- يعني قوى الشهوة الرَّعناءِ فهي كما وصـفتُ فـاعزِمْ لهـا مَقْتـاً وعِصـيانا

٣٦- وأنـت مُمْـتَحَنٌ مـن الثلاثـة[٤]ِ فـاهجرْهُم ولاتَرْضَـهُمْ رَهطـاً وأخـدانا[٥]

(أ) سقطت من الأصل.

(ب) في الأصل: اللوم.

(١) القوة الغضبية.

(٢) أراد المبالغة من " الشر " ولم يَرِد في اللغة " شَرّان " وإنما ورد "شِرير ". و " الشّرانُ " على تقدير فَعلان" دوابَ مثل البعوض، واحدتها " شرانه "، لغة لأهل السواد، وهو شيء تسميه العرب الأذى، شبه البعوض، يغشى وجه الإنسان ولا يعضّ. " اللسان " مادة "شرر".

(٣) القوة الشهوانية.

(٤) الأخذان: جمع " خِدن" وهو الصديق.

(٥) أي من القوى الثلاث: المتخيّلة، والغضبية، والشهوانية.

[العالمُ العقلي]

٣٧- وارحلْ إلى وطني[١] واسكنْ به فهُمْ لا يُرْتَضَوْن لذاك الأرض سكانا

٣٨- يا حبّذا البلدُ القُدْسِيُّ من بلدٍ وحبّذا أهلُهُ أهلاً وجيرانا

٣٩- يعني به العالَمَ العلويّ فهو كنا أشار ما زال للأبرارِ أعطانا[٢]

٤٠- أرضٌ يَحِلَّ بها مَنْ لَمْ يَعُمَّ على لطيفةٍ كَدَرٌ يوماً ولارانا

٤١- وقال رافِقْهُمْ[٣] حتى تفارقَهُمْ بِحُسنِ مَسٍّ فإن البَيْنَ ما آنا

[مداواة القوى الغضبية والشهوانية بالمنطق]

٤٢- تَوَسَّطاً واعتدالاً في السياسة والتَّدبيرِ وامزجْ لهم وَصْلاً وهُجرانا

٤٣- وادو هذا يُنْتَفَعْ بِهما[٤] واجعل لهذا[٥] على هذاك[٦] سُلطانا

٤٤- ولا تَلِنْ لهما ليْناً يزيدهما بَغْياً فمَنْ لانَ في أحوالِه هانا

٤٥- ولا تُغالِبْهما عُنفاً يَسوؤهما وداوِ هذا بهذا تُحْيِ مُجّانا

٤٦- والنارُ بالماء تُطفا كُلّما التَهَبَتْ والنارُ تكسِبُ جُرْمَ الماءِ إسخانا

---

(١) أي العالم العقلي.

(٢) الأعطان: جمع العَطَن، وهو للإبل كالوطن للناس. واللسان مادة " عطن".

(٣) أي رافِقْ القوى البدنية الثلاث المذكورة آنفاً.

(٤) القوة المتخيلة.

(٥) أي سلط القوة الغضبية على القوة الشهوانية تستفد من كلتيهما.

(٦) علم المنطق.

[سلطة المنطق على قوى التخيّل]

٤٧- وذا المُمَوِّهُ[١] فاهجُرْهُ ولا تَيْقَنْ[٢] بمـــا يقـــولُ ولَـــو أعطـــاك أيْمانـــا

٤٨- إلاّ إذا كنـتَ بـالميزان[٣] مُعتَضِـداً فلـــيسَ تُلْفِيْـــه فـــي الميـــزانِ خَوّانـــا

٤٩- بَـلْ صـادقاً فاعتمـدهُ واعتقـدْ، أبـداً فيمـــا نفيـــد، تصـــديقاً وإيمانـــا

٤/٥٠- فحين جرَّبتُهم كانوا كما وُصِفوا وكـان حـالي بهـم يجـري كمـا كانـا

٥١- أراحنـي اللـهُ مـنهم إنّهـم سَـفِلٌ[٤] فقـد بقيـتُ بهـم حَيْـرانَ حَرّانـا[٥]

[طلب العالم العقلي وتعويق البدن]

٥٢- وقـال لـي إذ رآنـي شَـيّقا قَرِمـاً إلـى سـياحتهِ [٦]للشَّـوقِ حَنّانـا

٥٣- لا تطلُبَنْهـا فمـا فـي مثلهـا طَمَـعٌ ما دمتَ في السجن لم يمكنْكَ (أ) إمكانا

٥٤- مقيَّـداً حـاملاً عِبئـاً تتـوء بـهِ يعنـي بـذلك أجسـاماً وأبـدانا

(أ) كذا الصواب. وفي الأصل:"لا يمكنك".

(١) القوة المتخيلة.

(٢) اليقين نقيض الشك. والعلم نقيض الجهل. ويَقِنَ يَيْقَنُ يَقَناً، وهو يَقِن. " اللسان " مادة " يقن".

(٣) علم المنطق.

(٤) السَّفالة: النَّذالة. وَسَفِلَةُ الناس وَسِفْلَتُهُم: أسافلهم وغوغاؤهم. والسَّفِلَة: السُّقاط من الناس. يقال: هو من السَّفلة، ولا يقال سَفِلَة لأنها جمع. والعامّة تقول: رجلٌ سَفِلَةٌ من قوم سفل، قال ابن الأثير: وليس بعربي. " اللسان" مادة " سفل " و " تقويم اللسان " لابن الجوزي ص ١٣٧.

(٥) الحَرّان: العطشان. " اللسان " مادة " حرر ".

(٦) أي سلوك سبيل العقل في اقتباس العلم وتحصيله.

٥٥- فـإنّ أمـركَ فـي دنيـاكَ مختلِـفٌ علـى التفـاوتِ إسـهالاً وإحزانـا

٥٦-طوراً تُرَى في حضيضِ الكَوْنِ مُنْغَمِساً تُخـال ممـا بـرى الجُسَـيْمِ(أ) سَـجّانا

٥٧- تَبنـي بجهلـك جِسماً لـو فطنـتَ لَـهُ هدمْتَـه قـائلاً لا كنـتَ بُنيانـا

٥٨- وتـارةً مفـرَدا عنـهُ ومُتّصَـلاً بنـا[١] كانـك عنـه عُـدْت عُرْيانـا

٥٩- ولـيس يظفـر مثلـي[٢] بالسِـياحة مَـنْ يُمسي ويُضْحي بخمرِ الجَهْلِ سَكرانا

٦٠- فـامرحْ بسـاحتِكَ التـي تَهُـمّ بهـا (ب) ما دمتَ في الحَبْس للمكروه ونَدمانا[٣]

٦١- فحـين تخـرجُ منـه[٤] تَسـتقِرّ كمـا ترجـو وتلحقُبـي[٥] فَرْحـانَ جَـذْلانا

٦٢- ولا تَـراهُمْ[٦] ولـو آثـرتَ صُـحبتَهُمْ مُنِعـتَ منهـا[٧] كفـى بـالحربِ خُسـرانا

٦٣- وبـان لـي علمـه بالكـلّ (ج)

(أ) في الأصل "الجسم" . ولا يستقيم الوزن بها".
كذا الصواب. وفي الأصل "لا يمكنك".

(ب) في الأصل:"فامزجْ بساحتك اللائي بهم بها" والمعنى غير واضح.

(ج) بقية البيت. ساقط من الأصل وكتب إلى جانبه في الحاشية:"كان بياض".

(١) أي متصلاً بالعالم تاركاً أمر بدنك.

(٢) أي مثل العقل الفعّال.

(٣) الندمان: بمعنى النديم.

(٤) أي: من البدن.

(٥) أي : بالعقل الفعّال.

(٦) أي ولا ترى قوى البدن.

(٧) أي من السياحة.

[تقسيم الموجودات وتركيبها من صورة وهَيُوْلَى]

٦٤- وقـــال إذ قَسَـــم الموجـــودُ جُملتَـــهُ ثلاثـــةَ حـــدّها مَتْنـــى ووُحْـــدانا[١]

٦٥- مُرَكـــبٌ وبســـيطٌ والبســـيطُ علـــى قِسْـمَين قـد جُعِـلا حَـدّيْنِ حَـدّانا[٢]

٦٦- وهْوَ الهَيُولى[٣] فإنْ بالصورة[٤] اتّصلتْ ألفَيْـتَ رَكّبـاً[٥] عباديـداً ورُكبانـا[٥]

٦٧- في الغرب والشرق تَلقي العينُ دونَهُما[١] حُجبـاً تَـرُدُّ عيـونَ الخلـقِ عُميانـا

---

(١) الحدّ هو القول الدال على ما هية الشيء، أي على كمال وجوده الذاتي. والحدود الثلاثة ما تنقسم الموجودات الطبيعية إليه، وهي المركبات المحسوسات والهيولي والصورة. والمراد بالمركب الحد الذي يحوزه الخافقان إلى المركبات المحسوسات في عالمي الأرض والسماء، وقد أغفل الناظم التفصيل فيه، في حين أنه فصل أمر البسيط. تسع رسائل ٧٨و " المعصومي رسالة حي بن يقظان ٣٠: ٩٣- ٩٤.

(٢) أي حد ما قبل المشرق وهو مستقر الصورة، وحد ما وراء المغرب وهو مستقر الهيولي و " حدانا ": مكانة من الفعل " حَد " وألف التثنية، و " تا" الدالة على المفعول. والحدّ الفصل بين الشيئين لئلا يختلط أحدهما بالآخر.

(٣) قال ابن سينا في حدّ الهيولي: الهيولي المطلقة هي جوهر، ووجوده بالفعل إنما يحصل لقبول الصورة الجسمية لقوة فيه قابلة للصور، وليس له في ذاته صورة تخصه إلا معنى القوة. ومعنى قولي لها جوهر هو أن وجودها حاصل لها بالفعل لذاتها. ويقال هيولي لكل شيء من شأنه أن يقبل كمالاً ما وأمراً ليس فيه. فيكون بالقياس إلى ما فيه موضوع. تسع رسائل ص ٨٣- ٨٤. أي علم المنطق

(٤) المراد بحد الصورة هنا أنه الموجود في شيء لا كجزء منه، ولا يصح قوامه دونه مفارقاً له، ويصح قوام ما فيه دونه إلا أن النوع الطبيعي يحصل به كصورة الإنسانية والحيوانية في الجسم الطبيعي الموضوع له. وربما قيل صورة للكمال المفارق مثل النفس، فحده أنه جزء غير جسماني مفارق يتميز به وبجزء جسماني نوع طبيعي. تسع رسائل ص٨٣

(٥) الرَّكب والرُكبان لا يكون إلا لركاب الإبل. والعباديد والعبابيد: الخيل المتفرقة في ذهابها ومجيئها، ولا واحد له في ذلك كله، ولا يقع إلاّ في جماعة ولا يقال للواحد" عبديد". وذهبوا عباديد: أي ذهبو متفرقين. ".اللسان " مادة " ركب" ومادة " عبد".

٦٨- لا يُـــدْرَكان ولا يســـتطيعُ نَيْلَهُمـــا من كان عن كَسْبِ ذات العِلم[٢] كسلانا
٦٩- ولـيسَ تَحظـى بمـا أصـبحتَ تطْلُبُـه ما دمتَ من ماءِ عَيْنِ الحق[٣] صديانا
٧٠- فـإن ظَفِـرْتَ بتلَـك العـينِ فُـزْتَ بـهِ فـإنّ فيهـا لمـا تَرجـوهُ إمكانـا

[تبديد الشكوك وصواب حكم المنطق]

٧١/٥- فاغسلْ بها عنكَ اوساخَ الشُّكوكِ وغُصْ فيها فلستَ تُرى مِنْ بَعْدُ عَطشانا
٧٢- وهـو الـذي نَيْلُـهُ[أ] الميـزانُ فاغـدُ بـهِ لِمـا تـراه مـن الأشـياء وَزّانـا
٧٣- فلستَ تغرقُ في بَحْرِ العَمى[٤] أبداً ولستَ تَرهبُ أطواداً وقِيعانا
٧٤- والنفس[٥] في ظُلماتِ الشّكِ والِهَةٌ والمرءُ ما زال دونَ القَصْدِ حَيْرانا
٧٥- لا يَدْفَعُ الشَّكَ عنها غيرُ قوّتها فذلكَ الماءُ[6] فافهمْ رمزَ نَجْوانا

---

(٣) علم المنطق أيضًا.

(أ) في الأصل: نيله.

(ب) في الأصل:"من مغربي جلاه الشك إلى". والتصحيح من لحق في الحاشية".

(١) أي دون الهيولي والصورة.

(٢) أي علم المنطق.

(٤) أي لم تلبث في الجهل الشامل. " المعصومي " رسالة حي بن يقظان ٣٠: ٩٥.

(٥) النفس اسم مشترك يقع على معنى مشترك فيه الإنسان والحيوان والنبات، وعلى معنى مشترك فيه الإنسان والملائكة السماوية. فحدّ النوع الأول: أنه كمال جسم طبيعي إلى ذي حياة بالقوة. وحدّ النفس بالمعنى الآخر: أنه جوهر غير جسم هو كمال لجسم محرك له بالاختيار عن مبدأ نطقي أي عقلي بالفعل أو بالقوة، فالذي هو فصل النفس الإنسانية، والذي بالفعل هو فصل أو خاصة للنفس الكلية الملكية. تسمع رسائل ص٨١.

(٦) علم المنطق.

[الهَيُوْلى والصُّورة]

٧٦- عقْلِ الهَيولي[١] به تَقْوَى فأولُ ما تَــرى رِجــالاً كِــرام الطَّبْــعِ غُرّانــا[٢]

٧٧- إنّ الهيــولي لــذاتٌ مظلــمٌ فــإذا تَحمَّــلَ الصــورةَ العُلْوِيَّــةَ ازْدانــا

٧٨- مِـنْ مغربــيٍّ جـلاه المَشْـرِقيُّ إلــى أنْ عــاد كالصــبحِ العَــيْنِ حُسّــانا[٣]

٧٩- لأنّهـا مـن مفيـدِ الخيـر[٤] واهبـةٌ سـبحانَ مَـنْ لَـمْ يَـزَلْ بـالخَلْقِ رَحمانـا

٨٠- بهــا يَــتمُّ وبالتــاليفِ بينهمــا عادتْ له التسعةُ الأعراض[٥] أركانا[٦]

---

(١) العقل الهيولاني: قوة للنفس مستعدة لقبول ما هيات الأشاء مجردة عن المواد. تسع رسائل ص٨٠.

(٢) الطبع: هو كل هيئة يستكمل بها نوع من أنواع فعلية كانت أو انفعالية. تسع رسائل ص ٨٦

(٣) الحُسّان: أحسن من الحسن. والجمع: حُسانات. " اللسان " مادة " حسن".العَرَض عند المتكلمين والحكماء هو ما يقابل الجَوْهر. وأقسامه تسعة: الكم، والكيف، والأين، والوضع، والملك، ولإضافة، ومتى، والفعل، والانفعال، والأعراض التسعة من المشهور بين الحكماء. " موسوعة اصطلاحات العلوم" ٤: ٩٨٦- ٩٨٧.

(٤) العقل الفعّال.

(٥) العَرَض عند المتكلمين والحكماء هو ما يقابل الجَوْهر. وأقسامه تسعة: الكم، والكيف، والأين، والوضع، والملك، ولإضافة، ومتى، والفعل، والانفعال، والأعراض التسعة من المشهور بين الحكماء. " موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية" ٤: ٩٨٦- ٩٨٧.

(٦) الركن: جسم بسيط هو جزء ذاتي للعالم مثل الأفلاك والعناصر، فالشيء بالقياس إلى العالم ركن: تسع رسائل ص٨٥.

٨١- لكنْ أبى الكونُ حِفْظَ الثابتاتِ لَهُ فبالتعاقُبِ لا بالثابتِ انْصانا [1]
٨٢- تزاحمتْ فيه أضدادٌ فما ثَبَتَتْ فيه كما تتركُ النزّالةُ الحانا[2]
٨٣- فضل مُمْتَحَناً في كَوْنِهِ بِهِمُ يَكفيهِ مِنْ ذاكَ ما قاسى وما عانى

[العوالم الأربعة]

٨٤- وما تَكَوَّنَ دونَ الزّمهريرِ أقا لَيمُ تُعَدُّ برأي العَينِ عُمرانا[3]
٨٥- فمعدِنٌ ونباتٌ والصوامِتُ والْـ إنسانُ بالنُّطقِ حقاً كانَ إنسانا
٨٦- والكلُّ منها هَيُولى حاملٌ صوراً فَقَدْ تشاكلَ في التحقيقِ حَدّانا
٨٧- لكنْ توسُّطُ أجرامِ السماءِ إذا أخلصت رأيكَ تَلقاها وتلقانا
٨٨- ونحنُ وهْيَ إذا ما الصورةُ انبسطتْ على الهيولي علا شَكلٍ وإنْ بانا
٨٩- مُوَهَّلينَ لأعراضٍ نُلِمُّ بِها من الحوادث نَغشاها وتَغشانا

(أ) في الأصل:"أبا".
(ب) في الأصل: : " وما عانا".
(ج) في الأصل:"بهمّ"
(١) أي أن الكائنات الفاسدة لا تستقر فيها الصور
(٢) الحَان: جمع الحانة؟
(٣) دون الزمهرير: عالم الهيولي. والأقاليم: هي المعدنية و النباتية والحيوانية والإنسانية.

[العالَم العلويُّ وأقاليمه]

٩٠- وهكذا الحالُ فوقَ الومهريرِ[١] أقا لـــيمُ تُخـــالُ بـــبَعض الوَصْـــفِ إيّانـــا
٩١- لانّهـــم فقـــراءُ مثلنـــا أبَـــداً إلـــى المُفيـــدِ الـــذي بـــالفيض أغنانـــا
٩٢/٦- فمأخذُ الكائنات الفاسدات[٢] معاً يُلقـــى عليهـــا مـــن الفعّـــالِ أحيانـــا
٩٣- لكـنْ بواسـطةٍ وَهْـيَ السـماءُ كمـا نحـوَ السـماءِ عـن الفعّـال مَبُـدانا[٣]

[ترتيب العقول]

٩٤- وإنمـــا يأخـــذ الفعّـــال مأخـــذه عـــن واحـــد هـــو مـــولاه ومولانـــا
٩٥- كلٌّ بمن} فوقَه بُحبَى ويُعطى كما نُعطـى فمعْنـاهُ فـي التحقيـق معنانـا
٩٦- لكـنّ سـكانَ دون الـومهرير غـدا [إذ] نتقـــى لهـــمُ عـــادا وأدنانـــا
٩٧- نظـن مَعنـاه مَبْـدانا ونحسُـبُهمْ بمـــرّهم فيـــه بالإســـراعِ فُرســـانا
٩٨- كـــأنّهم ثَمَـــرٌ يُجنـــى وتَخْلفهـــا أمثالهـــا ونظـــنُّ الكـــونَ بســـتانا
٩٩- والكـلّ منّـا إلـى مُرسـاه مفتقِـرٌ لكـــنْ تَخـــالف مُرْســـاها ومُرســـانا[٤]

(أ) في الأصل:"وتتقا".

(١) فوق الزمهرير: أي الأجرام السماوية.

(٢) أي الأنواع المعدنية النباتية والحيوانية والإنسانية.

(٣) أي أن النور الذي هو الأمر العقلي، يأتي إلى الأجرام السماوية بلا توسط، ويأتي إلى الكائنات الفاسدة بتوسط السماوية. وانظر " مهرن " رسالة حي بن يقظان ١: ١٠.

(٤) أي مُرْسى قواعد السماويات ومُرسى قواعد الأرض.

[الأفلاك والأجرام السماوية]

١٠٠- ونَحـنُ أصـغرُ أجسـاماً وأسـرعها تَـنَقُّلاً كلّمـا حَقَّقـتَ مسـرانا[١]

١٠١- لسـرعة القمـر الجـاري وخِفّتـهِ وجَعْلهـا فلـكَ الأَبـراج ميـدانا[٢]

١٠٢- لـه قصـور إذا عُـدّتْ ثمانيـةٌ عِـدادُ أجرامِهـا بحْـوينَ قُطبانـا[٣]

١٠٣- وقال في السبعةِ الحَيْرى على حَسَبٍ التَّنجـيمِ إذْ عـدَّ بَهْرامـاً وكِيْوانـا[٤]

١٠٤- وقـال فـي ماثـل الشُّـهبِ الثوابـتِ مِـنْ بُعْـدِ المسـافةِ مـا إنْ عُـدّ عَنّانـا[٥]

١٠٥- وقـال أدنـاهُ محـدودٌ يَبِـيْنُ لنـا وحـدٌّ أعـلاهُ إن رُمنـاه أعنانـا

---

(١) أشار بذلك إلى فلك عطارد، وواجب أن يكون ساكنة الذي هو عطارد أصغر جثة مما تقدمه زهز القمر، وأبطأ حركة منه. " المعصومي" رسالة حي بن يقظان ٣٠: ١٠٤. أشار إلى منطقة فلك الكواكب الثابتة التي تسمى فلك البروج" المعصومي " ٣٠: ٢٨٨- ٢٨٩.

(٢) يشير بذلك إلى فلك القمر. والقصور الثمانية هي الأجرام التي ينقسم إليها فلك القمر، ويشتمل عليها بموجب ما وجد له من الحركات، فإنه وجد له ثماني حركات، فوجب أن يكون لكل حركة منها جرم على حده. " مهرن" رسالة حي بن يقظان ١: ١٠ والمعصومي" ٣٠: ١٠٤".

(٣) بهْرام: المريخ. وكيوان: زحل. وبقية السبعة: القمر، وعطارد، والزهرة والشمس، والمشتري. " مهران " ١: ١١- ١٢و "اللسان " مادة " بهر " و " كون ".

(٤) أشار بذلك إلى فلك الكواكب الثابتة. " المعصومي " ٣٠: ٢٨٨.

(٥) أشار إلى مقدار بعد فلك الكواكب الثابتة عن الأرض، وعظم مقدار دور سطحه، إذ كان بعده عن الأرض، أي بعد سطحه الأدنى، خمسة وستين ألف ألف وثلاثمئة ألف وسبعة وخمسين ألفا وخمسمئة ميل. فيكون قطره مئة ألف ألف وثلاثين ألف ألف وسبعمئة ألف وخمسة عشر ألف ميل. فأما بعد سطحه الأعلى فلا سبيل إلى معرفته كما أنّ عدد الكواكب الثابتة لا يعرف عددها. فأما بعد سطحه الأعلى سبيل إلى معرفته كما أنّ عدد الكواكب الثابتة لا يعرف عددها. ولا تصل قوة البشر إلى تحصيلها في جملة إلا أن الذي أمكن قياسه وعرف منها عدده ألف واثنان وعشرون كوكباً " المعصومي" ٣٠: ٢٨٨- ٢٨٩.

١٠٧- وَمالَــهُ مُــدنٌ إذ لا اخــتلافَ لهــا ولا أتــى بعضُــها بعضــاَ ولا دانــا[١]

١٠٨- مركــوزةٌ فــي فضــاءٍ غيــرِ مُنقَسـمٍ إلا بِوَهْمِــكَ تقــديراً وإمكانــا[٢]

١٠٩- كقِسـمةِ الفلـكِ الـدّوارِ لـيس لهـا فيــه اجتمــاعٌ ولا يــألوه إذعانــا

١١٠- يَقضــي تردّهــا فيهــا بِحَيْرتهــا[٣] وبعــد تاســعٌ[٤] للكــلّ قــد صــانا

١١١- وهــوَ المحــيطُ بهــا خــالٍ ولــيس لــه إلاّ ملائكــــــة ردّوه ملآنــــــا[٥]

١١٢- ولــيس منقســماً أيضــاَ إلــى مُــدُنٍ واللــهُ يأمرنــا فيــه وينهانــا[٦]

(أ) في الأصل:"توهّمات".

(١) أي بقعة الكواكب الثابتة لا تنقسم إلى مدن، أي هي أجزاء يختصر كل جزء منها بحركة، وتحقيق ذلك أن حركاتها كلها حركة واحدة، عرف ذلك من أنها لا يقرب بعضها من بعض ، بل هي محفوظة الأبعاد، كأنها كلها مركوزة في جسم واحد يتحرك هو، فتتحركها بحركته تلك "المعصومي" ٣٠: ٢٨٩.

(٢) أشار بذلك إلى منطقة هذا الفلك، التي تسمى فلك البروج، وقد قسموه في التوهم على اثني عشر قسماً، سمى كل قسم منها باسم، وهي الحمل والثورة والجوزاء والسرطان والأسد و السنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت. " المعصومي" ٣٠: ٢٨٩.

(٣) أشار بذلك إلى حركات الأقسام السابقة المستديرة التي تبتدئ من موضع وتنتهي إليه بعينه. فكان الكواكب بدورانها فيها وانتقالاتها بأعيانها مترددة فيها. " المعصومي " رسالة حي بن يقظان ٣٠: ٢٨٩.

(٤) أي الفلك التاسع المسمى بالفلك المستقيم . " المعصومي " ٣: ٢٩٠.

(٥) أي عمّارة الروحانيون من الملائكة لا ينزله البشر ومنه ينزل على من يليه الأمر والقدر، وليس وراءه من الأرض معمر " المعصومي " ٣٠: ٢٩٠.

(٦) أي لا مدن فيه، ولا ينقسم إلى أجزاء وأمر الله الذي هو الأمر المطلق، وقدره الذي هو موجب القضاء والحتم، ينزل على سائر الموجودات يتوسط هذا الفلك التاسع ونفسه وعقله. " تامعصومي " ٣٠: ٢٩٠ – ٢٩١و " مهرن " رسالة حي بن يقظان ١: ١٣.

١١٣/٧- فَجِرْمُـةُ آخـر الأجسـام لـيس لـه مـن بعـد مَطلـبٌ فـافطن لمغزانـا[١]

١١٤- وذلـك المـلاّ الأعلـى فلـيس تَـرى وراءهُ خاليـــاً كُـــلاّ ومَلآنـــا [٢]

[الإسطقات الأربع]

١١٥- فإنْ توجَّهت نحوَ المَشْرِقَيْنِ رأتْ فـي صـورةِ الشـمسِ للأسْطُقْسِ أعيانـا[٣]

[اتّصال العوالِم]

١١٦- حتـى تـرى صـوراً شـتّى مركبـةً مـــن المعـــادِن والأشـــجارِ ألوانـــا

١١٧- وبعـدهَ حيَـوان صـامتٌ ولـه مـا فـي المعـادن والأشـجار أفنانـا

١١٨- وبعدهَ عـالم الإنسـان وهـوَ كَمـا عَلِمْـتَ بـاقٍ علـى التجريـد إمكانـا

١١٩- لأنَ صـورتَه إنْ جـرِّدتْ بقيـتْ ولـيس يبقـى علـى التركيـب أزمانـا[٤]

(أ) في الأصل:"تنال".

(١) أشار بذلك إلى تناهي الأجسام عنده " المعصومي " ٣٠: ٢٩١.

(٢) دلّ بذلك على أن لا خلاء ولا ملاء يلى هذا الفلك، بل عنده منقطع الأجسام، وسطحه ينتهي إلى لا شيء " المعصومي " ٣٠: ٢٩١.

(٣) الأسطقس: الجسم الأول الذي باجتماعه إلى أجسام أولى مخالفة له في النوع يقال له أسطقس لها، فلذلك قيل إنه آخر ما ينتهي إليه تحليل الأجسام، فلا توجد فيه قسمة إلى أجزاء متشابهة والمراد بالاسطقسات الأربع: صورة الأرض، وصورة الماء، وصورة الهواء، وصورة النار تسع رسائل ص٨٥.

(٤) يشير إلى فناء المادة " الهيولي " وخلود الصورة، وأنّ هذا الخلود في تجرّدها من الهيولى.

[قوى الإنسان وحواسّه]

١٢٠- والكـــلّ قرنـــانِ طيـــارٌ لِسُـــرعتهِ وقَـــرْبِ إدراكِـــه الثـــاني وإنْ بانـــا[١]

١٢١- وســـائرٌ غيـــرُ طيّـــارٍ يُنـــالُ (أ) بـــه القريـــبُ يَبْعُثُنـــا منـــه ويغشـــانا[٢]

١٢٢- وعـــادَ يـــذكرُ أصـــحابَ اليمـــين وأصـــحابَ الشـــمالِ ومَـــنْ بالإفـــكِ أغوانـــا[٣]

١٢٣- وقصَّ من أمرِ أصحابِ البريد[٤] وما يُنهـــون[٥] ممـــا رأوا حقـــاً وعِـــر فانـــا

١٢٤- تُنهي إلى مُدْرِكٍ[٦] ما زال مُشتركا تُنهـــي إلـــى حـــافظٍ[٧] مـــا زال خَوّانـــا

١٢٥- تُنهي إلـى مَلَـكٍ[٨] يَهْوَى العلوم ولا يَهـــوى كـــأملاكِهم دُرّاً وعِقْيانـــا

(أ) في الأصل: "تنال".

(١) المراد بالقرن الطيّار القوى المدركة من الإنسان، وشبّه الإدراك بالطيران لشدة حركة الطيران، والوصول بها إلى الأشياء البعيدة " مهران " ١: ١٤.

(٢) أراد بالقرن السائر القوى المحركة من الإنسان. وشبه الحركة بالسير لبطء حركة السير، والوصول بها إلى الأشياء القريبة. وفي النثر جعل ابن سينا القرنين للشيطان، لبعده عما وصف به العقل الإنساني من التجريد والبقاء، والشيطان هو البعد. " مهرن " رسالة حي بن يقظان ١: ١٤.

(٣) أراد القوة الغضبية والقوة الشهوانية والقوة المتخلية، وقد جعل القرن السيار في قسمين هما القوة الغضبية والقوة الشهوانية، وبينهما جار قائم، وجعل محل قسمي هذا القرن السيار ذات اليسار من المشرق دلالة على خسة مرتبتها وقصورهما عن القرن الآخر الطائر الذي جعل محله ذات اليمين، وأراد به القوة المتخيلة من الإنسان. " المعصومي " رسالة حي بن يقظان ٣٠: ٢٩٥ .

(٤) أي الحواس الخمس.

(٥) الإنهاء: الإبلاغ.

(٦) أي القوى المدركة من الإنسان، وهي الحس المتحرك.

(٧) أي القوة الحافظة، وهي التي تسمى الخيالية.

(٨) أي النفس التي عليها أن تدرك الجميع.

١٢٦- إدراكُـــهُ الكـــلّ مغـــزاه ومطلبُـــهُ تـــراهُ بـــالعِلْمِ والإدراكِ فَرْحانـــا

١٢٧- أســـيرُهُ الـــدهرَ محفـــوظٌ تجاربُـــهُ وربّمـا فَضَّـلَ المسـكينُ [سُـجّانا](أ)

١٢٨- وكـرَّ يشـرحُ مِـنْ أمـر الثلاثـة[1] مـا يَهـذي بـه كلّهـم إثمـاً وطُغيانـا

١٢٩- والعقـل يزجُرهـا عمّـا تُشـير بـهِ لـولاهُ أهْلَكَنـا عـدْواً وَأوْدانـا[2]

[تضليل قوّة التخييل]

١٣٠- وقـالَ فـي قـوّة التخييـل عادتُهـا تَكـذيبُها العقـلَ يكفـي ذاكَ نقصـانا

١٣١- وتحسـب المبـدأ الأعلـى لغفلتِهـا جِسـماً فتعبـد أصـنامَ وأوثانـا

١٣٢- ولا تَـرى الـنفسَ بعـدَ الجسـمِ باقيـةً وتحسبُ الجِسمَ في التركيب جُثمانا[3]

١٣٣- ولا معـــادٌ ولا ربٌّ يُـــدَبِّرُها وحسـبُها سُـخْفُ هـذا الـرأي خُسـرانا

(أ) ساقطة من الأصل.

(١) أي القوى الثلاث الآنفة الذكر.

(٢) العَدو: الظلم. وأودانا : أهلكنا.

(٣) الجُثْمان: بمنزلة الجُمْعان، جامع لكل شيء تريد به جمعه وألواحه. وقيل الجثمان: الشخص والجُمعان: الجسم أو الجسد. " اللسان " مادة " جثم".أي من القرنين.

[القوى المدركة والمحركة]

٨/١٣٤- ومـنـهُمُ أمـمٌ قـدْ[١] هُـذِّبَتْ وَلَجَـتْ مـــعَ الملائكـــةِ الأبـــرارِ أقرانـــا[٢]

١٣٥- جِـنٌّ وجِـنٌّ[٣] فهـذا مَـعْ تَخَصُّصِـه بالآجتنـــانِ وذاْ كـــانَ حَنّانـــا

١٣٦- لأنّهـــا تركـــتْ للعقـــلِ عادتَهـــا وعـــدَّتِ الطـــيشَ للـــذاتِ بُغيانـــا

١٣٧- وبعـدَ إدراكِـكَ الحِسّـيِّ فاسْـعَ لـه تَصِـــلْ بإدراكِـــكَ العقلـــيِّ أقْرانـــا

[النفوس الناطقة]

١٣٨- وبعـــدِ ذلـــك[٤] إقليمـــين أهلُهمـــا ملائِـــكٌ لَـــمْ يَـــرَوا للـــهِ كُفرانـــا[٥]

١٣٩- فالناطقـاتُ كمـا تَـدري ملائكـةُ الْـ أرْضِـينَ قِسـمانِ للـرحمنِ قَـدْ دانـا[٦]

(أ) كذا في الأصل.

(ب) كذا في الأصل . وقد صرفها لضرورة الوزن.

(١) أي من القرنين.

(٢) أي إن من هذه القوى المدركة والمحركة طوائف وجماعات وتهذيب وتأديبت بضرب من التأديب حتى قاربت الملائكة. ويعنى بالملائكة كل جوهر عقلي مدرك للعقول. والملائكة الأرضية هي النفوس الناطقة العاقلة البشرية. " المعصومي " رسالة حي بن يقظان ٣٠: ٤٢٨.

(٣) الجِنّ: القوى من الحواس والتخيل وغير ذلك، وسمّاها جنّا لاجتنانها واستتارها عن المعقولات. والحَنُّ: القوى المحركة أو القوة الغضبية والشهوانية اللتان هما شعبتا القوة النزوعية. والحَنُّ من الحنين. والجِنُّ: حيّ من الجن أو سفلة الجن وضعفاؤهم، أو خلق بين الإنس والجن. وعبر عن النزاع بالحن، وكأن القوة الشوقية حانّة ونازعة إلى استجلاب اللذيذ واستدفاع المؤذي. " مهرن " ١: ١٧و" المعصومي " ٣٠: ٤٢٩ و " القاموس المحيط " مادة " حنن ".

(٤) أي بعد القرنين.

(٥) الإقليمان: النفوس الفلكية والملأ الأعلى.

(٦) أي النفوس الناطقان قسمان: قوة العلم وقوة العمل.

[قوة العمل وقوة العلم]

١٤٠- فقــوةُ العمــلِ اليُمنــى[١] مقاربــة مِــن قــوةِ العلــمِ أخْــداناً وإخوانــا

١٤١- تروي عن العقلِ ما تروي وتكتبُهُ واخــذَها رحمــةُ الفعّــال نَجّانــا

١٤٢- لكــنّ تــدبيرَها الأجســامَ يشــغَلُها فقَــدْ غـدا رأيُهـا بالجِسـمِ وَسْـنانا[٢]

١٤٣- وقــوّةُ العقــلِ فــي التحقيــقِ كائنــةٌ علــــى اليمــــين.....

١٤٤- والانفصــالُ اتّصــالٌ بالقــديم ولَــوْ صــحَّ الفِـراقُ الـذي يـأتي لأرضـانا[٣]

[النفوس الفلكية]

١٤٥- ودونَــهُ خَــدَمٌ سَــمُّوا ملائكــةً وقــد تَخــالَفَ مَغْــزاهُمْ ومَغْزانــا[٤]

١٤٦- فمــا تَــرى قَرِمــاً فــيهم ولا نَهِمــا ولا تــرى نَزِقــاً فــيهم وغَضــبانا[٥]

١٤٧- ويســتحيلُ بــلا شــكٍّ تجــرُّدهم عَـن الهَيـولى فحـقُ ذاكَ أيمانــا[٦]

١٤٨- فــإنَّ تــركيبَهم لا شــكَّ أسـعدهُمْ إذ كــان تركيبُنــا لا شــكَّ أشــقانا

١٤٩- ونحنُ ضدّانِ في التركيبِ إذْ وُجِدا وإن توافـقَ فـي تركيبِنـا اسْـمانا[٧]

(أ) في الأصل: واحدها".

(ب) بياض في الأصل.

(١) في النثر قوة العلم هي اليمنى لشرفها وفضلها على قوة العمل. انظر " مهرن " حي بن يقظان١: ١٨.

(٢) الوسنان: النعسان. والوسن : أول النوم.

(٣) إشارة إلى العقول المفارقة للمادة. والقديم: المبدأ الأول واجب الوجود.

(٤) إشارة إلى النفس الفلكية المباشرة للتحريك، فإن القريب من المبدأ الأول هو الاستكمال، وقرب كل شيء منه كونه على كماله الخاص.

(٥) أي إن هذه النفوس الفلكية منزهة من القوى الأرضية الغضبية والشهوانية.

(٦) أي ليست مجردة عن المادة كل التجريد، بل ملابسة لها ضرباً من الملابسة.

(٧) أي النفوس الناطقة والنفوس الفلكية.

[الملأ الأعلى]

١٥٠- وبعـدهُمْ مـلأ أعلـى لأنّهُـمُ يَـرَوْنَ مـا لَـوْ رأينـاهُ لأغشـانا[١]

١٥١- منزَّهونَ عن التركيبِ ليسَ لَهُمْ منـهُ حِجـابٌ بـهِ يلقَـوْنَ أشـجانا[٢]

١٥٢- هـمُ الوسـائِطُ لطـفُ اللـهِ يشـمَلُنا بِهِـم ويغشـاهُمُ فيضـاً وَيغْشـانا[٣]

١٥٣- بهـا اهتـدَيْنا ولـولا نـورُ بهجتِهـا مـا كـان أغْفَلَنـا عنـهُ وأعْمانـا

١٥٤- لا شيءَ ألطفُ منها إنَّ مَنْ عَرفوا القديم أصفى جميع الخَلْقِ أذهانا[٤]

٩/ هذا آخرُ نظمه في حي بن يقظان من كلام أبي علي بن سينا، والحمدلله رب العالمين، وصلى الله على محمد وآله والطيبين الطاهرين.

---

(١) وهو ثاني الإقليمين اللذين أشار إليهما آنفاً.

(٢) إشارة إلى تجرد ما هيات الملأ الأعلى، أي العقول الفعالة المفارقة للمادة أصلاً، من الهيولى، وقربها من المبدأ الأول والشجن: الهم والحزن. والجمع أشجان.

(٣) أي إن المبدأ الأول يفيض على الملأ الأعلى (العقول الفعالة المفارقة للمادة أصلاً). والملأ الأعلى يفيض على النفوس الناطقة.

(٤) أي إن الملأ الأعلى لقربه من المبدأ الأول وصف ببعض ما يوصف به. انظر " مهرن " رسالة حي بن يقظان ١: ٢٠-٢١.

فهرس المصادر والمراجع

١- إشارات والتنبيهات، ابن سينا (مع شرح نصير الدين الطوسي): تح. د. سليمان دنيا، دار المعارف بمصر ١٩٥٧-١٩٦٠م.

٢- أصول الفلسفة الإشراقية، د. محمد علي أبو ريّان: ط، دار الطلبة العرب، بيروت ١٩٦٩م.

٣- الأعلام، خير الدين الزركلي: ط٥، دار العلم للملايين، بيروت١٩٨٠م.

٤- تاريخ حكماء الإسلام، البيهقي: دمشق ١٩٤٦م/ ١٣٦٥هـ.

٥- التراث اليوناني في الحضارة الإسلامية(دراسات لكبار المستشرقين): ترجمة عبد الرحمن بدوي، القاهرة ١٩٤٦م.

٦-تسع رسائل (في الحكمة والطبيعيات)، ابن سينا: ط١، مصر ١٩٠٨م/ ١٣٢٦هـ.

٧- تقويم اللسان، عبد الرحمن بن الجوزي: تح. د.عبد العزيز مطر، ط١، المجمع العلمي العراقي ١٩٦٦م.

٨-تهافت الفلاسفة، الغزالي: تح. د. سليمان دنيا، دار المعارف بمصر ١٩٤٧م.

٩-حكمة الإشراق، السهروردي: شرح قطب الدين الشيرازي، طهران.

١٠- حي بن يقظان، لابن سينا، وابن طفيل، والسهرودي: تح. أحمد أمين، دار المعارف بمصر ١٩٥٩م.

١١- خريدة القصر (القسم العراقي)، العماد الأصفهاني: تح. محمد بهجة الأثري، ١٩٦٤م/ ١٣٨٤هـ.

١٢- دائرة المعارف الإسلامية (الترجمة العربية): نقل محمد ثابت الهندي وزملائه، ١٩٣٣م.

١٣- رسائل الشيخ الرئيس أبي علي في أسرار الحكمة المشرقية، ابن سينا: تح، مهران، ليدن ١٨٨٩- ١٨٩١م، وأعيد طبعه بالأفست في بغداد ١٩٦٧م.

١٤- الصادح والباغم، ابن الهبرية: تح. د. عزت العطار، مصر ١٩٣٦م.

١٥- عيون الأنباء في طبقات الأطباء، ابن أبي أصيبعة: تح د. نزار رضا، دار مكتبة الحياة، بيروت ١٩٦٥م.

١٦- فهرس المخطوطات المصورة، فؤاد سيد: دار الرياض ١٩٥٢م.

١٧- القاموس المحيط، الفيروزآبادي: مصر ١٣٣٠هـ.
١٨- كشف الظنون، حاجي خليفة: تصحيح محمد شرف الدين يالتقايا وزميله، ١٩٤٣م/ ١٣٦٢هـ.
١٩- لسان العرب، ابن منظور: تح. د. عبدالله الكبير وزملائه، دار المعارف، مصر ١٩٧٩- ١٩٨١.
٢٠- مجلة مجمع اللغة العربية(المجمع العلمي العربي سابقاً):
أ- رسالة حي بن يقظان مع شرحها لابن سينا: محمد صغير المعصومي، مجلد ٢٩ و٣٠ دمشق ١٩٥٤- ١٩٥٥.
ب- الشطرنج والنرد في الأدب العربي القديم: د. محمد فائز سنكري طرابيشي، مجلد ٦٥، دمشق ١٩٩٠.
٢١- مجلة المشرق (رسالة الطير لابن سينا): لويس شيخو، السنة الرابعة، بيروت ١٩٠١م.
٢٢- المصباح المنير، المُقْري الفَيّمي: المكتبة العلمية، بيروت.
٢٣- المعجم الفلسفي، د. جميل صليبا: بيروت ١٩٧٩م.
٢٤- منطق المشرقيين، ابن سينا: المكتبة السلفية، القاهرة ١٩١٠م/ ١٣٢٨هـ.
٢٥- موسوعة اصطلاحات العلوم الإسلامية (كشاف اصطلاحات الفنون)، التهانوى: بيروت ١٩٦٦م.
٢٦- نتائج الفطنة في نظم كليلة ودمنة، ابن الهبارية: تح. نعمة الله الأسمر، بعبدا ١٩٠٠م.
٢٧- وفيات الأعيان، ابن خلكان: تح. إحسان عباس، دار صادر، بيروت ١٩٦٩- ١٩٧٨.
٢٨- Geschichte der Arabischen Literatur ven prof. Dr.C. Brock elmann: Leiden:Leiden 1937.

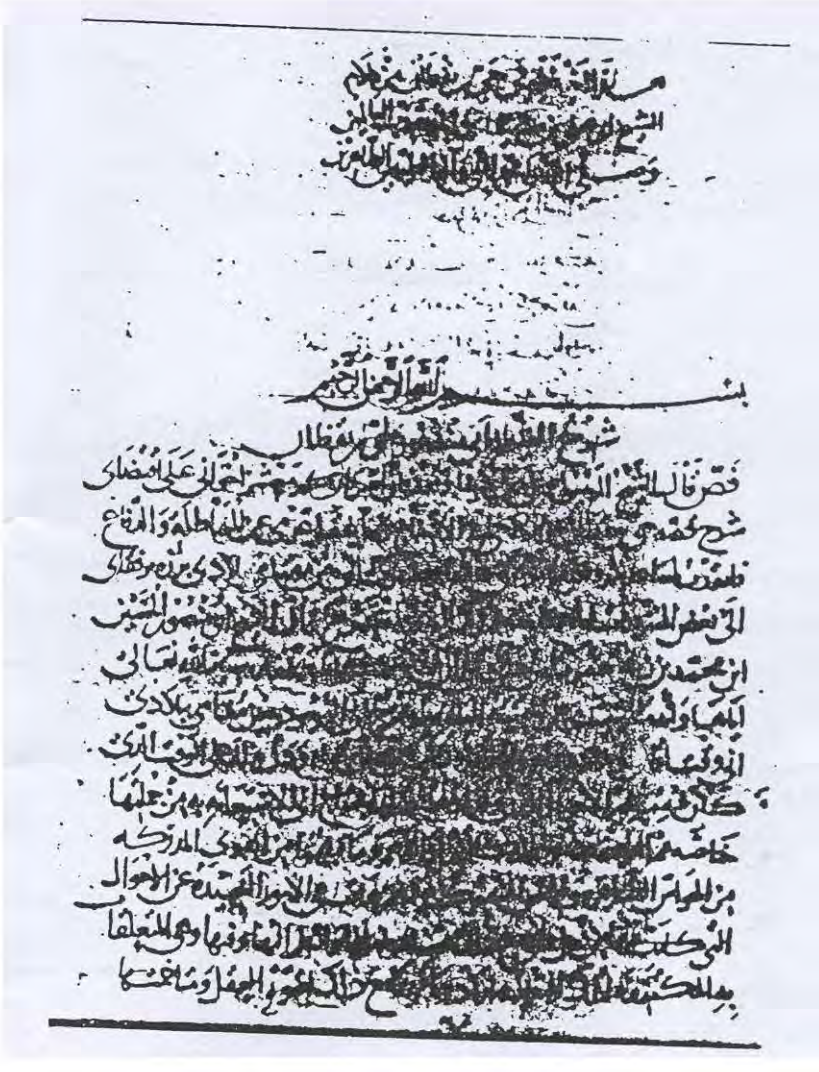

العوذ حيث نصدر عن اوهامنا في غير ابدانها ما قد نصدر من اكثر الانفس في ابدانها من
التغيرات التي هي مبادي للاسباب الآلات التي تفضي الى الخير والشر والحوادث التي لها في الطبيعة
اسباب كالزلازل والرياح والصواعق وقد قررنا قبل هذا المعنى ثم من شان الانفس ان
تحدث منها في ابدانها جراحات صعبة بالفرح يكون سببا لدفع كثير من الآلام وبرودة تولد الغم
والخوف يكون سببا للامراض والهلاك وقد يكون الاوهام المشبهة اسباب الرياح
لحدوث حركات بغير اختيار تحدث في هذه الابدان العنصرية كلها في الاصل والطبع والعنصر
جميع ذلك فان كان الفاعل قويا طاعه العنصر لامحاله وقد قررنا ان للنفس ان
يفعل في العنصر شيئا وعلى مجرى فعل الطبيعة ولكن بالاسباب الطبيعية الملائمة فلا
يبعد ان يكون نفس قوية جدا وزائرها هذا بدنا يكون حالها حال النفس التي ذكرناها وقضايا
العناية والدرس فلنذكر ذلك ها هنا ونشبه ان يكون العين احد منافذ هذا الباب
فان العين اعتقاد وجود شيء مع اعتقاد ان لا وجوده اولى لدرته فتبع الوجود ذلك الاعتقاد
فدخل مزاج ذلك الشيء آلة والاوهام التي يتسبب بعض الامم ان صحت فعلى هذا السبيل وهذا
مما لا يبعد وليس فان يجب استعداد بل القياس يوجب امكانه وان كان بادئا وقد ذكر
افلاطن شعبة من هذا في كتاب سوفسطيقا وهذا غاية ما ازدنا ان نودعه كتابنا هذا
وقد بدأنا عدنا على سبيل الفهرسة او على سبيل احساب البرامج الصنعية البسيطة على ركاكة
كثير من القياس وان كانت من العلوم بحث الاولى بذكرها ولكن موجبة الايضاح والاختصار
وتقريب البعيد ان ما الى الاظهر فهو معذور ونسأل الله تعالى ان يحسننا الزلل
والاسترشاد الى الباطل واعتقاد العجب فيما نرى ونفعل

تم الكتاب

والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين

علقه العبد الفقير الى رحمة الله تعالى محمد بن عيسى بن علي
ابن مسلح الطبيب في ذي الحجة سنة ثلاث وخمسمائة

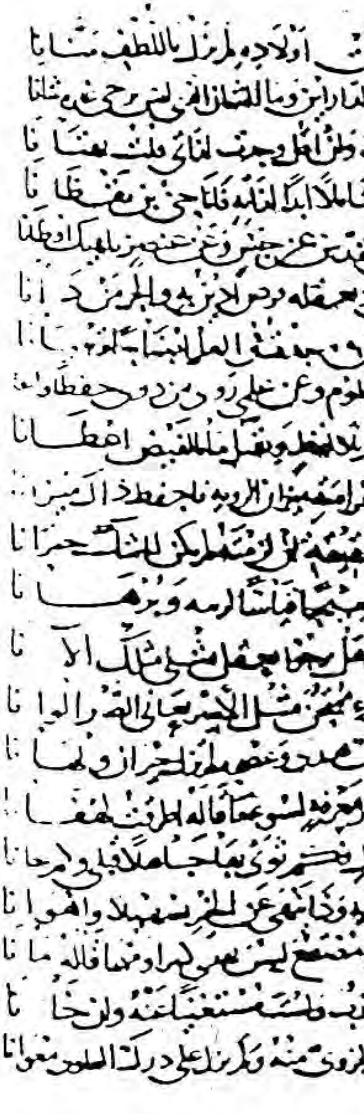

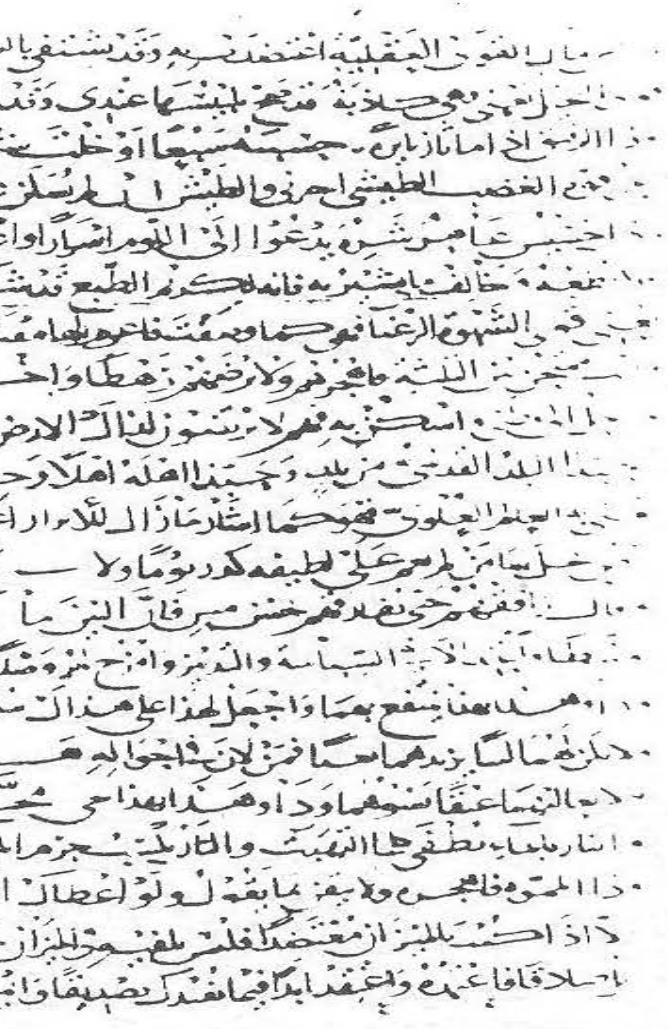

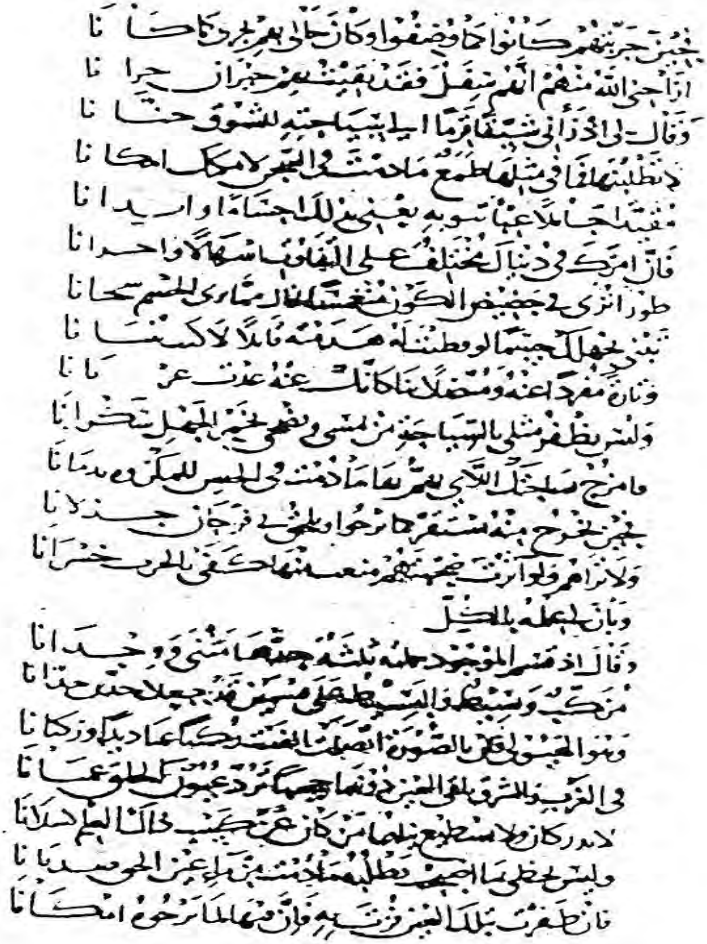

ومنهم أيضا قوم سلكت مع الملائكة الأبرار أقرانا
جزء من عزائم خصّصه بالإحسان وذا الأكوان حسانا
لا تهارك للعقل علاقتها وعدوّ الطبع للذات نعمانا
فبعد ذلك كلّ المنى فاسع له تصل بلا درك العقل إنانا
وبعد خلال القليبين إنهم الملائكة لم يروا لله كفرانا
فالطاعات جاهدوا ملائكة الأرض فنحن نتحاز للأجر فدرانا
فتقوى العمل السنى مقاربة فقوة العلم أحدانا وأخرانا
وورع العقل ما روى وبلبه وأحوطه رحمة الفعال خطانا
لكن تبرّها الأجسام لشغلها فقد عدانا بها بالجسم وعدانا
وغيره العقل في التحقيق كاينه على البين
والانفصال اتصال بالمفهم ولو صح الفراق الذي بالحد وصلنا
وحدّه خصمه نحو الملائكة وقد خالف مرامهم ومعرانا
فما رأى قرّ ما فيهم ولا فهما ولا يرى غفلة فيهم وغضبانا
يستحيل الملائكة ردّهم عن الهيولى لحق ذاك إباء
فإن رأى فيهم لحظ أصعدهم إذ كان روحانا صعد انسلانا
وفي ضمان الترك بساذ وجاوز الحق في تلقيبنا اسمانا
وبيدهم مثلا فعلى لا تتم بروز ما لو رأيناه لحنانا
منزهون عن الترك بس لهم بنية جحاب مصلوون اتحانا
هم الوسائط لطف الله بينهما بهم وفيهم فضلوا بنا
بها فسيدنا ولو لا نور بهجتها ما كان أغفلنا عنه وأعمانا
لأنّ اللطف منها أن من عرفوا القديم أصفى جمع الحلق إنهما